

جامعة عبد الرحمن ميرة-بجاية-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغربي

. سوسير و هاريس أنموذجاً.

=

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الدكتور:

خنيش السعيد

إعداد الطالبتين:

1-واراز منال

2-جاده ليدية

السنة الجامعية :

2019\_2018

# تُشكر و عرفان

الحمد لله بكافئ نعمة و عظيم شأنه، الحمد لله إلى أن يبلغ الحمد منتهاه

و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه الفائل " لا يشكر الله من

لا يشكر الناس " .

لذا و يجب أن نتقدم بالشكر الخالص و التقدير العظيم إلى أستاذنا الكريم المشرف الدكتور

" خنيش السعيد على قبوله الإشراف على هذه المذكرة و على توجيهاته القيمة .

دون أن ننسى الأساتذة الذين ساعدونا في إنجاز هذا العمل محمد الزين جبلي، محمد خير

الدين كرموش، عطاء الله بوسالمي، السعيد رجار، زهوة بن دلاللي، نجيمة بركة

و نتوجه بالشكر إلى كل من تحمل جهدا و مشقة لأجل البحث، و كل من أسدى نصيحة و كل من

قدم رأيا أو كلمة.

جزى الله الجميع خيرا الجزاء .

## إهداء

إلى العين التي لا تنام إلى من أرضعتني الحب و العنان، و علمتني الصبر و النضال في هذا  
الزمان....."أمي أمي أمي"

إلى من كلفه الله بالمهبة و الوقار و علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه  
بافتخار و شرفه "والدي" أطال الله في عمره.

إلى من شاركني عهد الأختوة أخواتي الأعمام كتحية، سهام، إبتسام.

وإلى أختي غانية و زوجها حميدة و أولادها الغاليين عبد الباري، أشرفه إسلام  
الدين، إليانة، محمد نزيه.

إلى كل صديقاتي اللواتي وقفن معي في السراء والضراء، وإلى مصدر سعادتي،

وإلى كل عائلة واران والعيداني و حمام صغيرها و كبيرها .

وإلى من ساعدوني للوصول إلى هذه المرحلة

وإلى الأخت التي لم تنجبها أمي "ليدية".

وإلى من يحبهم القلب و لم يذخرهم اللسان.

منال واران



## إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا لهذا العمل ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى ملائكتي وهدوتي في الحياة، إلى من علمتني الصبر والكفاح وكان دعائها سر النجاح أدامك الله شمعة البيت ومنيرة الدرب أطال الله في عمرها أمامي.  
إلى من أعطاه الله الهيبة والوقار وعلمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه باقتدار والدي أطال الله في عمره.

إلى أخواتي طاوس و كلثوم وزوجها بزة وأولادها مولود وفاروق.

إلى إخوتي يزيد، عز الدين وزوجته الجيدة، وأولادهما أنابيس أيوب عاصم وإلياس.

وإلى جميع صديقاتي، وعائلة جاده وإيديري صغيرها وكبيرها، إلى من ساهم في إنجاز هذا العمل.

إلى توأم روحي التي لم تلدها أمي "منال".

ليديّة جاده

# مقدمة

يعتبر الخطاب موضوعاً من موضوعات الحقول المعرفية التي إنصب إهتمام الباحثين على دراسته في الآونة الأخيرة بشكل ملفت للإهتمام، كما إهتم به نخبة من علماء الإجتماع وعلماء النفس حيث بات الخطاب وتحليل الخطاب من المصطلحات الهامة والبارزة، إذ يتعامل مع اللغة من أجل دمج الإنسان بمحيطه، كون موضوعاته تعبر عن مقاصد المتكلمين التي تهدف إلى الإقناع والتأثير، ونجد أن موضوع تحليل الخطاب الأساسي كمجال بحث جديد يدور حول الإستعمال الفعلي للغة، ودوره المتمثل في تقريب وجهات النظر وتبيان الحقائق وتوجيه الناس نحو مقاصدهم، مما ولد ذلك علم خاص به لدراسته أُطلق عليه تحليل الخطاب، وهذا العلم كما يعرف أنه علم واسع ومتشعب، إذ يهتم باشتغال اللغة، لذلك فإن تحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الإستعمال، حيث نما وتطور مصطلح الخطاب عند الغرب إثر التفاعلات التي عرفتھا الدراسات اللسانية الحديثة، فهي المنطلق الحقيقي لكثير من النظريات والرؤى المختلفة خاصة عند ظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لفيرديناند دي سوسير الذي تضمن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الظاهرة اللغوية وفقاً لمنهج علمي مخالف للمناهج السائدة سابقاً، ومن مبادئه تمييزه بين الدال والمدلول، ودراسة البنية كنسق وتفريقه بين اللغة كظاهرة إجتماعية والكلام كتجسيد فردي ونشاط مستعمل لقواعد تلك الظاهرة وتوسعت فيما بعد هذه المبادئ وأُنشئت نظريات موسعة للظاهرة اللغوية، إذ نلمس أن تحليل الخطاب نشأ من اشتغال منهجي علمي أوروبي

يقوم بدراسة اللغة في الإستعمال، الذي كان وفقا لثنائية سوسير لسان مقابل كلام و اشتغال منهجي علمي أمريكي مهد لولادة علم جديد يقوم بدراسة الخطاب إنطلاقا من تجاوزه وتعديه للجملة وذلك من المنظور الأمريكي لهاريس، حيث يمكن لنا أن نعتبر أن التصورات التي إنبنى عليها الخطاب كان خلفية إستمولوجية لنظرة منهجية أوروبية وأمريكية في الوقت نفسه.

يندرج موضوع بحثنا تحت عنوان الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب سوسير و هاريس أنموذجا. حيث قمنا بتقديم بعض سمات الدراسات اللغوية، التي تناولت الخطاب عند الغربيين خاصة لدى الثنائي سوسير وهاريس محاولين إجراء دراسة مقارنة بينهما لمعرفة المبادئ والأسس التي أقاما عليها مبادئهما، ومرجعية كل منهما وكان موضوعنا أيضا وفق إشكالية حاولنا صياغتها بهدف الإجابة عنها في ثنايا بحثنا التي تكمن في:

**ما هي المكونات التصورية لمفهوم الخطاب عند كل من سوسير و هاريس و ما**

**مشكلاته عندهما؟.**

حملتنا مجموعة واسعة من الأسباب لإختيار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي فأما الذاتية منها تتمثل في:

- ميلنا إلى اختيار موضوع في مجال اللسانيات المتمثل في الخطاب ومحاولة التعرف

على مبادئها.

- حاولنا الإشارة إلى أن الخطاب يعبر عن مقاصد الناس ويتجلى ذلك من خلال عملية التأثير والتأثر.
- بيان وتوضيح المشكلات التي يبني عليها الخطاب لتحقيق التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التخاطبية.
- أما الأسباب الموضوعية المتعلقة بالموضوع لا بالباحث ولا بأي اعتبار آخر تتجلى في :
  - إكتشاف الآراء المختلفة و المتعددة لمفهوم مصطلح واحد كالخطاب ومفهومه عند سوسير وهاريس.
  - بيان أن المفاهيم تكون نتاجا لمنطلقات فكرية مختلفة و إيديولوجيات متعددة.
  - تباين المناهج المعتمدة في الدراسات اللغوية من لساني لآخر.
  - توضيح المبادئ الأساسية والمنطلقات القاعدية التي وضع بها سوسير وهاريس مفهوم الخطاب.
  - إبراز وجهات النظر والرؤى المتعددة لمفهوم الخطاب لدى الأوروبيين و الأمريكيين مستعينين بنموذجين هما سوسير في أوروبا و هاريس في أمريكا.
  - ضرورة فهم دلالات ومعاني الخطاب الذي تكون عادة للإقناع والتأثير.
- لمعالجة موضوعنا أيضا اعتمدنا خطة بحث قسمت العمل إلى مقدمة وفصلين



جاء الفصل الأول معنونا بالدرس اللساني عند سوسير وهاريس، متضمنا مبحثين فصلنا فيهما، ففي المبحث الأول جاء مندرجا ضمن الدرس اللساني عند سوسير ومبحث ثان هو الدرس اللساني عند هاريس، حيث قمنا في هذين المبحثين بإدراج وعرض المفاهيم والمبادئ الأساسية التي أقاما عليها دراستيهما اللغوية التي إنبتقت منها علوم ونظريات جديدة، فقد كانت دراسات سوسير اللغوية في المبحث الأول قائمة على نحو منهج بنوي وصفي، وكانت مفاهيمه ثنائية: كثنائية الدال والمدلول، اللغة والكلام، فيما كانت دراسات هاريس اللغوية في المبحث الثاني مبنية على منهج بنيوي توزيعي يقوم بدراسة الوحدات اللغوية وفقا لمنهجية توزيعية.

يليه الفصل الثاني المعنون بالخطاب ومشكلاته إذ قسمناه كذلك إلى مبحثين مسبقين بتمهيد أدرجنا فيه مفهوم الخطاب عند بعض الباحثين لغة وإصطلاحا، ثم أشرنا فيه إلى مكونات الخطاب ومما يتشكل ثم عرضنا المبحث الأول المقسم إلى عنصرين حيث تناولنا في العنصر الأول نبذة عن حياة سوسير وأبرز أعماله والعنصر الثاني أدرجنا فيه مفهوم الخطاب عند سوسير الذي أقامه وفقا لثنائية خطاب مرادف كلام في مقابل لسان، ومبحث ثان ينطوي على عنصرين الأول تناولنا فيه نبذة عن حياة هاريس وأبرز أعماله والعنصر الثاني وضحنا فيه مفهوم الخطاب عند هاريس المتمثل في أنه متوالية من الجمل، وتلينا المبحثين بإجراء مقارنة بين سوسير وهاريس في الموضوع.

إعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي، وتتمثل أهداف بحثنا في:

- الإشارة إلى أن مفهوم الخطاب عند الغرب كان نتاجا للدراسات اللغوية التي اجتهد فيها كل من سوسير و هاريس.

- إبراز نقاط التشابه والاختلاف بين التيارين الأوروبي و الأمريكي في صياغة مفهوم الخطاب.

- توضيح أن حيوية الخطاب تكون باستعمالات اللغة المختلفة.

- إبراز أن الخطاب عند سوسير و هاريس هو حدث لغوي يكون نتاج لاستعمال قواعد اللغة في تركيب لغوي متجاوز للجملة.

كما استعنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو و دومينيك مينغينو، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان لأوزوالديكرو وجان ماري سشايفر، التداوليات وتحليل الخطاب لحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، دروس في الألسنية العامة لفيرديناند دي سوسير، مبادئ في اللسانيات البنوية للطيب دبه، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات لمصطفى غلفان، وبعض الرسائل الجامعية كرسالة محمد الزين جيلي، عاشور بن لطرش.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، يليها مباشرة قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة و قمنا بإدراج موضوعات بحثنا المتعلقة به بالترتيب مرفقة برقم الصفحة.



لقد واجهتنا صعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث أبرزها قلة المصادر والمراجع، وكذا ضيق الوقت بسبب الإضطراب الذي شهدته الجامعة في الآونة الأخيرة، لكن بفضل الله عز و جل و الصبر والعزيمة و دعم الأستاذ المشرف وتوجيهاته تمكنا من تجاوز تلك الصعوبات وإتمام المذكرة، راجين المولى عز وجل التوفيق ، آمليين أننا فتحنا باب البحث في الخطاب بين التأسيس السوسيري له وبين رؤى هاريس في المفهوم.

# الفصل الأول



## الفصل الأول: الدرس اللساني عند دي سوسير وهاريس

### 1. الدرس اللساني عند سوسير:

1.1. الاتجاهات التي تأثر بها سوسير.

2.1. البنية السوسيرية.

3.1. المنهج البنيوي عند دي سوسير.

4.1. ثنائيات دي سوسير.

### 2. الدرس اللساني عند هاريس:

1.2. الدراسات اللغوية الأمريكية الوصفية.

2.2. المدرسة التوزيعية.

3.2. المنهج التحليلي التوزيعي.

4.2. هاريس والتوزيعية

## 1. الدرس اللساني عند دي سوسير:

تعد اللسانيات (LINGUISTIQUE) إحدى العلوم التي إنصب إهتمامها حول مسألة اللغة، التي تعتبر وسيلة للتواصل بين بني البشر، وهي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية وفق منظور منهج عميق يقوم على الوصف والتحليل العلمي، إذ يهدف إلى اكتشاف الحقائق ومناهج الظواهر اللسانية ووظائفها المتعددة، لقد احتلت اللسانيات مكانة راقية إلى جانب العلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس، إذ نجدها أخذت بعض من مبادئها لصياغة منهجها الخاص ومن الملاحظ أن اللسانيات عرفت أوجها منذ ظهور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE) لفيرديناند دي سوسير (FERDINAND DE SAUSSURE) حيث عمد هذا الأخير إلى إحداث قطيعة مع الدراسات اللغوية القديمة التي كانت تعد اللغة وسيلة وأصبحت بمجيء سوسير غاية خارجة عن الطابع المعياري فانتقلت بموجب ذلك إلى الوصفية لذلك فهو الذي «غير مجرى اللسانيات في القرن التاسع عشر وأواخره، فمحاضراته في اللسانيات العامة قد بلغ قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر»<sup>1</sup>.

إذن فاللسانيات إصطبغت الصبغة العلمية، حيث كانت تختلف عن الجهود السابقة إذ «أنها الدراسة العلمية للغة تميزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر والملاحظات التي يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور»<sup>2</sup>، إنطلاقا مما سبق ذكره نستنتج أن سوسير (F ;DE

<sup>1</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص121.  
<sup>2</sup> محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص09.

(SAUSSURE) أقام منهجا خاصا بدراساته اللغوية التي جاءت مخالفة للدراسات اللغوية السابقة سواء على مستوى منهجها وموضوعها وفي هذا الصدد نجد أن « القطيعة على مستوى الموضوع، فقد تجسدت حيث حدد دي سوسير موضوع اللسانيات في اللغة في ذاتها ولذاتها، وأما على مستوى المنهج فقد أقر سوسير أن اللغة بنية داخلية تسمح بالدراسة الأجر أما على مستوى الغاية، فقد كان يهدف إلى بناء نظرية لبنية اللغة أو اللسان البشري»<sup>1</sup>، ويشير حلمي خليل إلى أن علوم اللغة أو اللسانيات الحديثة والمعاصرة «لم تكتسب هذه الصفة العلمية إلا بعد أن أدرك علماء اللغة الفروق الجوهرية بين الدراسة الوصفية للغة، والدراسات التقليدية والمقارن لها»<sup>2</sup>، إذن يعود الفضل في إرساء مبادئ اللسانيات الحديثة إلى رائدها سوسير، الذي خالف مسار الدراسات اللغوية السابقة.

### 1.1 الإتجاهات التي تأثر بها دي سوسير في دراسة اللغة:

أقام سوسير (F ;DE SAUSSURE) مبادئه انطلاقا من مذاهب أثرت في فكره، حيث يرى أن اللسانيات والعلوم الأخرى «تربطها روابط قوية ببعض العلوم كالإثنوغرافية، وما قبل التاريخ، والأنثروبولوجيا، والفيلولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، لأن كل هذه العلوم تعتمد اعتمادا على اللغة وتستفيد كثيرا من اللسانيات»<sup>3</sup>، سنعرض أهم هذه الإتجاهات:

<sup>1</sup>عاشور بن لطرش، مقاربات الدارسين العرب المحدثين للنحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2015-2016، ص39.

<sup>2</sup>حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ط، الاسكندرية، مصر، 2003، ص15.

<sup>3</sup>أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص122.

## أ-الإتجاه الاجتماعي:

تُعد اللغة مرآة تعكس القضايا التي تطرأ في المجتمع، لهذا تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية على حد تعبير الباحثين الذين أقرّوا أن دي سوسير تأثر ببعض علماء علم الاجتماع مثل تأثره بإميل دوركايم إذ يشير الطيب دبه إلى أن من بين «المواقف التي يبدو فيها تأثر دي سوسير بالنظرية الاجتماعية لدوركايم قوله إن اللغة عبارة عن مؤسسة اجتماعية أو نتاج لقوى اجتماعية...وهذا ما نفسره به قول دي سوسير إن اللغة عبارة عن قواعد تستقر في دماغ المتكلم بعد أن يكتسبها بشكل اتفاقي من المجتمع»<sup>1</sup>، من خلال هذا القول نجد أن سوسير إنطلق في صياغة مبادئه من الفكر الاجتماعي إذ يرى أن اللغة ظاهرة اجتماعية ويقول في هذا الشأن: «لقد رأينا أن اللغة نظام اجتماعي»<sup>2</sup>.

كما يؤيد هذا الرأي بريجيتيه بارتشت عندما صرح أن سوسير «تلقى تأثيرات من خارج علم اللغة من علم الاجتماع بوجه خاص وبشكل أكثر دقة من علم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم... إذ تبدو حجج تأثر آراء دي سوسير بعلم اجتماع دوركايم مقنعة فقد استطاع سوسير أن ينقل عن إميل دوركايم الذي عدّ مرجعا لا خلاف عليه...فالتصورات الجمعية والواقعة الاجتماعية كلاهما يعمل سلطة ( قوة ) بشكل مستقل عن الفرد ويلم ذلك الفرد بها»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>الطيب دبه، اللسانيات البنوية، دار القصبية للنشر، دط، الجزائر، 2001، ص56.

<sup>2</sup>فير ديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية، ط3، بغداد، العراق، 1985، ص34.

<sup>3</sup>بريجيتيه بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2004، ص88.



من خلال هذا القول يتضح لنا أن سوسير (F ;DE SAUSSURE) لم يستغنٍ في صياغة مبادئه المتعلقة بلسانياته عن العلوم الأخرى على اختلافها.

### ب- الاتجاه النفسي:

لقد أقر بعض الباحثين أمثال إبراهيم خليل أن التواصل البشري ينطوي على الأبعاد النفسية مما جعل سوسير ينطلق في اتخاذ موضوع دراساته اللسانية المتمحورة حول اللغة من الاعتبارات النفسية أي أن اللغة (LANGAGE) تكشف عن شخصية الفرد وأفكاره وخواطره إذ يرى « أن اللغة هي قبل كل شيء ظاهرة نفسية لأن العلامة اللسانية توجد فينا في وجود مجرد (بوصفها الممثلة من طباع أكوستيكي) يستشير معنى معين، ومن ثم ينبغي على الباحث اللساني أن يختص أساسا باستقراء الطريقة التي تتجلى بها بنية اللغة في الوعي اللساني للجماعة اللغوية»<sup>1</sup>.

كما ورد في كتاب اتجاهات البحث اللساني لميلكا إفيتش أن اللغة ذو طابع نفسي إذ تدعم رأيها بأراء الباحثين الذين تناولوا مسألة اللغة في جانبها النفسي أمثال أندري مارتي (ANDRE ANTOINE MARTINET) ويقول في هذا الشأن: «وابان العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين طور أندري مارتي اتجاهه النفسي في فلسفة اللغة، فقد أراد أن يُنشئ قواعد لسانية عامة على أساس نفسي فبدأ من الجزم بأن معنى الصيغ اللسانية يتعلق بضمنان كل من التعبير عن الحالات النفسية للمتكلم وإثارة الإستجابات المناسبة في السامع ومن ثم فهي تقع في نطاق الدراسات النفسية وتوصل إلى نتيجة تقول

<sup>1</sup>ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 2000، ص208.

بأن فلسفة اللغة التي هي نظرية أساسية عن اللغة يجب أن تكون نفسية في نهاية المطاف»<sup>1</sup>. ومن خلال هذا تتضح لنا فكرة أن اللغة تتدرج ضمن الجانب السيكلوجي للفرد، إذ بواسطتها يقوم الفرد بالإفصاح عن أفكاره ورغباته لأن التصور الذهني هو الموضوع الحقيقي الذي يتم فيه استقرار اللغة وتخزينها من حيث هي حقائق موجودة في الدماغ.

ويدعم هذا التصور الطيب دبه عندما أشار أنه «من الأسس الفلسفية والابستمولوجية لدى دي سوسير انطلاقه من الاعتبارات اللسانية وهي من مخلفات النزعة المتمثلة في علم النفس الذهني التي سادت في أواخر القرن التاسع عشر ويتجلى بذلك في كثير من أفكاره الجوهرية التي نظر فيها إلى اللغة من حيث هي كيان نفسي داخلي بل إنه جعل هذا الكيان الموضوع الجوهري للسانيته التي سميت فيما بعد نظرا لتوجهه هذا باللسانيات الداخلية ومن أبرز هذه الأفكار تصنيفه للعلامة إلى دال (هو الصورة السمعية) ومدلول (سماه التصور الذهني) معتبرا إياها ظاهرة نفسية بحتة كما يظهر انطباع دراساته بطابع علم النفس الذهني في مقابله من اللغة والكلام محددًا اللغة بأنها تمثل الجزء النفسي من ظاهرة اللسان البشري والمنظومة النحوية الموجودة في كل دماغ»<sup>2</sup>.

يتبين لنا أن سوسير (F ;DE SAUSSURE) اعتمد في وضع مبادئه اللغوية على الاعتبارات النفسية التي استمدتها من علم النفس ومنه إعتبر اللغة (LANGAGE) جانب نفسي ومنه صاغ لسانياته الداخلية التي نجدها ممثلة في أفكاره المتعلقة بالتصنيف الذي

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 77.

<sup>2</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، الجزائر، 2001، ص 59.

أقامه في ثنائيته بين الدال (SIGNIFIANT) والمدلول (SIGNIFIÉ) واللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE)، فالدرس اللساني يمكن أن يلاحظ أنه يندرج ضمن الجانب النفسي حيث يعتبر اللسان (LANGUE) بمقتضاه ذو طبيعة نفسية ويعبر عن هذا مصطفى غلفان بأن «اللسان في جوهره ذو طبيعة نفسية وأن لا مجال لتحقيق علمية الدرس اللساني إذا لم نأخذ بالحسبان أن اللسان ظاهرة نفسية وبالتالي فمباحث اللسانيات مباحث نفسية تدرج في إطار علاقة اللغة بالفكر ويؤطرها علم النفس»<sup>1</sup>.

## 2.1-البنوية السوسيرية

إن النظرية البنوية (LINGUISTIQUE STRUCTURALE) مُستَمَدّة من طروحات سوسير (F ;DE SAUSURE) اللسانية وذلك من خلال الدروس التي ألقاها في جامعة جنيف بين 1907 1911، وقد كان لهذه الدروس في اللسانيات العامة دور حاسم في المسار الذي قطعتة اللسانيات (LINGUISTIQUE) حتى غدت نموذجا له قيمته النظرية و المنهجية المتميزة في العلوم الإنسانية، وعُرِفَت دروسه منذ جمعها سنة 1916 أعمال كثيرة طوال القرن العشرين، «ولا يختلف إثنان في أن سوسير كان ولا يزال مرجعا لا محيد عنه في مجمل الإشكالات التي طرحت في القرن العشرين في جل المجالات المرتبطة بقضايا اللغة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص152.  
<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص135،

يشير عبد القادر عبد الجليل أن المدرسة البنوية (LINGUISTIQUE STRUCTURALE) استقرت مبادئها من خلال المبادئ التي أقامها سوسير الذي يعتبر المرجع الأساسي لكل باحث وعبر عن ذلك بقوله «أن العالم الذي استطاع بفكره البارع أن يوجه الدراسات اللسانية وجهة مكنت العلماء والباحثين بعده من اعتبار أفكاره اللسانية نقطة تحول عميقة في مسار اللسانيات الحديثة هو فرديناند دي سوسير (1857-1913) الذي أقام أركانها على كشف الجوانب الفيلولوجيا، مما اعتبره العالم مركز الانطلاق للكثير من الاتجاهات اللسانية المعاصرة، ومن خلال رؤيته الجديدة للغة كما سيأتي بيانها، وقد مثل كتابه *course de linguistique général*، المصدر الأساسي لكثير من الباحثين في ميدان اللغات الأوروبية»<sup>1</sup>، من خلال هذا القول نجد أن سوسير (F ;DE SAUSSURE) مهد الطريق لكثير من الباحثين في دراساتهم اللغوية مما أدى إلى ظهور نظريات ومدارس جديدة، فقد كانت نظريته الجديدة تكمن في وصف بنية اللغة في ذاتها ولذاتها، إذ تعد هذه النظرة الجديدة ثورة على النظريات اللغوية السابقة، ويمكن لنا أن نستخلص بعض من مبادئها، أهمها التركيز على نظام البنية (STRUCTURE)، التمييز بين اللسان (LANGUE) والكلام (PAROLE)، الإشارة إلى ثنائية الدال (SIGNIFIANT) والمدلول (SIGNIFIÉ) وطبيعتها النفسية، التفريق بين منهجي الدراسة الزمني (SYNCHRONIQUE) والآني (DIACHRONIQUE).

<sup>1</sup>عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، 225.



ونجد من مبادئه أيضا التي ركز عليها دعوته في اتخاذ علم اللغة كعلم مستقل عن غيره من العلوم لذلك «دعا سوسير في مستهل كتابه المذكور إلى استقلال علم اللغة عن غيره من العلوم ولاسيما علم النفس والفلسفة مُبديا خشيته من أن يظل الدرس اللغوي نهبا لغيره، ولهذا وجب في رأيه التفريق بين ثلاثة أشياء هي اللسان واللغة المعينة والكلام، وقد سماه parole فيما سمى اللغة المعينة langue واللسان langage»<sup>1</sup>.

إذن، فالبنوية ظهرت أساسا ضمن مجال من المجالات المعرفية العلمية لسوسير التي تنسب للسانيات، ذلك أن: «فلسفة البنوية في جميع روافدها المختلفة مثل الأنثروبولوجيا وعلم النفس والفلسفة والنقد تعود إليه، وتستند على أعماله النظرية الخاصة باللغة الطبيعية أو الإنسانية التي تعود إلى أوائل هذا القرن كل الأعمال البنوية الحديثة»<sup>2</sup>.

### 3.1: المنهج البنوي عند دي سوسير:

يتجلى المنهج اللساني للبنوية أساسا في المفاهيم التي تقدم بها سوسير (F ;DE) (SAUSSURE) في محاضراته وتبرز أهمية هذه المفاهيم في أن معرفتها ضرورية لكل من يسعى إلى فهم البنوية (LINGUISTIQUE STRUCTURALE) أو يرغب في الاطلاع على أي نشاط من نشاطاتها الفكرية و الفنية المختلفة، حيث أخذت النظرية اللسانية المعاصرة وخصوصياتها المميزة منذ أن ظهرت إلى الأفكار العلمية التي جاء بها دي سوسير في مجال البحث اللساني ومنه يُعد سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة دون منازع.

<sup>1</sup> إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص82.  
<sup>2</sup> الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصب للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص47..

يختلف منهج سوسير عن المناهج السابقة التي تتبّع التغييرات التي تطرأ على اللغة فجاءت دراساته وصفية لا تاريخية بعيدة تماماً عن المعيارية حيث نجد أن « ما يرمي إليه سوسير هو أن تدرس اللغة دراسة وصفية لا تاريخية ولا معيارية، وكان الأوائل حين يهتمون باللغة إنما يفعلون ذلك لتتبع ما طرأ على اللغة من انحراف للوقوف في وجهه والحفاظ على نقاء اللسان»<sup>1</sup>، لذلك يمكن أن نصل إلى «مقام التفصيل من خلال المفاهيم التالية التي كشفت عن مبادئ البنيوية عند سوسير في منهجه البنيوي»<sup>2</sup>:

- ❖ إهتمامه بطبيعة اللغة وبجوهرها.
- ❖ تعريفه للعلامة اللغوية بأنها نتاج لمكون مؤتلف من عنصرين متحدين هما: الدال والمدلول.
- ❖ إهتمامه بمبدأ نظامية اللغة.
- ❖ تنبيهه للمنهج التزامني في الدراسة للغة ذلك المنهج الذي يراه ضروري من حيث إنه يكفل استكشاف نظام اللغة ووصفه بمنظور شامل وأسلوب علمي دقيق.
- ❖ تأكيدَه على العامل النفسي والعامل الاجتماعي للغة.

إذن يعود الفضل في إرساء المبادئ العلمية للسانيات الحديثة إلى مؤسسها دي سوسير وذلك ما يدل على قيمة المنهج العلمي البنيوي الذي أقامه في دراساته اللغوية بوصف اللغة

<sup>1</sup> إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص111.  
<sup>2</sup> المرجع السابق، ص51.

في ذاتها ولذاتها منه نصل إلى أن سوسير يعتبر المصدر الأول و المؤسس الفعلي لللسانيات البنوية.

#### 4.1: ثنائيات دي سوسير:

جاءت دراسات سوسير اللسانية على شكل ثنائيات وذلك ما يتجلى في محاضراته التي قدمها في كتابه دروس في اللسانيات العامة (COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE) أهمها الدال والمدلول (SIGNIFIANT ET SIGNIFIÉ)، المنهج التزامني والمنهج الآني (diachronique ET SYNCHRONIQUE)، اللسان واللغة والكلام (LANGUE ET LANGAGE ET PAROLE)، التي سنعرضها فيما يلي:

#### 1.4.1: الدال والمدلول:

يتكون الدليل اللغوي من عنصرين متصلين لا يمكن الفصل بينهما إذ يقوم العنصر الأول وجوبا باستدعاء العنصر الثاني وهذا ما أثار انتباه دي سوسير (F ;D) (SAUSSURE) عندما اشتغل بالعلامة اللسانية، وفي تصوره الجديد لهذه العلامة « يرى أنها كيان نفسي ذو وجهين وهما التصور concept (ويضع له دي سوسير مصطلح الدال signifiant) والصورة السمعية image acoustique (ويضع لها مصطلح المدلول signifié) وهو يرى أن باتحاد هذين الوجهين تنشأ العلامة كما يوضح الشكل التالي»<sup>1</sup>:

<sup>1</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص77.





ومدلول...انطلاقاً من هذا التصور هي مركب يتكون من وجهين...دال ومدلول يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية ويرى سوسير أن هذه العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتبارية<sup>1</sup>، تجدر الإشارة هنا إلى فكرة تقسيم العلامة اللغوية إلى الدال والمدلول على أنهما ليسا على انفصال بل توجد علاقة بينهما وهي علاقة اعتبارية قائمة على التواضع وليست علاقة تسمية بسمى، أي هذه العلاقة تتحقق من خلال الصوت والصورة الذهنية.

### 2.4.1- الدراسة التزامنية والدراسة الزمنية:

لقد انطلق سوسير في تأسيسه للسانيات من مبدأ تبنيه لطروحات جديدة تعتمد على منهج جديد في دراسة اللغة سمي: المنهج التزامني (DIACHRONIQUE)، ويشير الطيب دبه أنه منهج «اعتمده في ظل نقده للدراسات السابقة المعتمدة على المنهج التاريخي»<sup>2</sup>، نجد سوسير يدعو إلى ضرورة الأخذ بالمنهج الوصفي التزامني، حيث قام بالفصل بين المنهج التاريخي synchroniqu والمنهج الآني، لأن لكل منهما مهامه المنوطة به، أي أن المنهج التاريخي يدرس الظاهرة اللغوية عبر تطوراتها في الأزمنة المختلفة، في حين نجد أن المنهج التزامني يعتمد على الاستقراء.

إن اللسان (LANGUE) في نظر سوسير (F ; DE SAUSURE) قائم بذاته من جهة ، وتطور تاريخي من جهة أخرى، من هنا انطلق ليبين الفرق الموجود بين المنهجين، أي الشق

<sup>1</sup> أحمد حساني مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الإسلامية العربية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص35.  
<sup>2</sup> الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البيوية، دار القصب للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص66.

الآني الذي يدرس اللسان في حالة زمنية محددة، وتاريخ هذا الشق، وفي هذا الصدد يشير أحمد حساني أن سوسير « يميز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية: المنهج التاريخي الذي يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة والمنهج الوصفي الآني التزامني الذي يتناول الظاهرة اللغوية كما عليه في الواقع اللغوي»<sup>1</sup>.

وفي موضع آخر نجد سوسير يقر بأن الدراسة الزمنية «تحرّم الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي وملاحظة العلاقات القائمة بين عناصره واستتباط القوانين البيانية المتحركة فيها، بينما يعتبر ذلك أمراً متاحاً في الدراسة التزامنية، ويضرب بذلك دي سوسير مثلاً بلعبة الشطرنج ، أي أن قيمة كل حجر من الأحجار مرتبطة بموقعه على الرقعة ضمن وضعياته التقابلية مع الأخرى مثله مثل اللغة التي تكتسي قيمتها بتقابلها مع الأخرى كلها ولا يحدث ذلك إلا ذهنياً على مستوى الوجود الجوهري للغة أي مظهرها الصوري»<sup>2</sup>.

أقر مصطفى غلفان أن سوسير انطلق في إرساء مبادئه الأساسية في التحليل اللساني البنوي من التمييز «بين المنظور التزامني والمنظور التعاقبي ينطلق سوسير في تمييزه من ملاحظة بسيطة مفادها أن اللسانيات تعرف في دراسة اللسان عنصراً جديداً لا يهتم به كثير من العلوم الأخرى مثل علم الفلك علم الجيولوجيا هو عنصر الزمن... فإن دراساته بهذا المعنى تدور حول محورين محور المتزامنات ويتعلق بدراسة العلاقات القائمة بين الأشياء

<sup>1</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص32.  
<sup>2</sup> الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص68.

المتزامنة أي الموجودة في زمان نفسه وهي دراسة تزامنية، ومحور المتتابعات وفيه ينظر إلى الوقائع اللغوية من حيث إنها نقط تقع في تتابع زمني وهو موضوع للدراسة التعااقبية»<sup>1</sup>.

لذلك فإن اللسانيات (LINGUISTIQUE) في نظر سوسير (F ;D SAUSSURE) تنفرع إلى فرعين،لسانيات تاريخية تطورية، وهي دراسة قائمة على تعقيب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ ،ولسانيات آنية التي تهتم بالنسق اللساني في ذاته و من أجل ذاته أي حالة اللغة بمعزل عن التاريخ، أي بعيدا عن الاعتبارات الأخرى.

### 3.4.1:اللسان واللغة والكلام:

من المعروف أن دراسات سوسير جاءت ثنائية ، وهذا ما أقر به بعض الباحثين أمثال غيوم وغاردينار وغيرهم أن سوسير يعد أول من فرق بين اللسان (LANGUE) واللغة (LANGAGE)والكلام (PAROLE) حيث أشاروا أنه «ارتأى فيه أن اللسان البشري ينطوي على عنصرين متميزين هما اللغة كمنظومة اجتماعية والكلام كاختيار حر من هذه المنظومة»<sup>2</sup>، ويشير سوسير إلى ذلك بقوله:«وتشمل دراسة اللسان جزئين الأول جوهري غرضه اللغة وذلك الجانب الذي يتميز بكونه اجتماعيا في ماهيته ومستقلا عن الفرد، وهذا الجانب من الدراسة وهو نفسي فحسب، والثاني ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ويعني به الكلام بما فيه التصويت وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى غلفان،اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت،لبنان،2013،ص184.  
<sup>2</sup>محمد فوزي أحمد ياسين،اللغة،مؤسسة الجماعة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع،دط،عمان،الأردن،2011،ص16.  
<sup>3</sup>الطيب دبه،مبادئ اللسانيات البنوية دار القصة للنشر دط،حيدرة،الجزائر،2001،71.

## اللسان:

يعد اللسان (LANGUE) حسب سوسير «متعدد الجوانب غير متجانس يشتمل على عدة جوانب في آن واحد، كالجانب الفيزيائي (طبيعي) والجانب الفلسفي (الوظيفي) والجانب السايكولوجي (النفسي) واللسان ملك للفرد وللمجتمع لا يمكن أن نصنفه إلى أي صنف من الحقائق البشرية لأننا لا نستطيع أن نكشف عن وحدته»<sup>1</sup>.

ويشير الطيب دبه إلى أن اللسان هو «الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة تكسبها الطبيعة على حد تعبير دي سوسير للجنس البشري»<sup>2</sup>. يعتبر اللسان «النسق التواصلية الذي يمتلكه كل فرد متكلم ومستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية و حضارية متجانسة»<sup>3</sup>، ومنه نستلهم أن اللسان ظاهرة اجتماعية وجزء من الفطرة ويعني بأنه مكتسب ، ويدل اللسان على النظام العام للغة ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر وهو بكل بساطة « لسان قوم من الأقاليم»<sup>4</sup>.

إذن، اللسان (LANGUE) أعم من اللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE) لأنه يهتم بلغة قوم ما، فهو يدرس لغة من اللغات: كاللسان العربي، واللسان الفرنسي، واللسان الإنجليزي، ومنه فإن اللسان هو النظام الذي يحكم لغة ما

## اللغة:

<sup>1</sup>فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر، بيوتيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، ط3، بغداد، العراق، 1985، ص27.  
<sup>2</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسان البنوية، دار القصبية للنشر، ط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص71.  
<sup>3</sup>أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص33.  
<sup>4</sup>أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص123.

تعتبر اللغة (LANGAGE) الموضوع الجوهري الذي تقوم عليه لسانيات سوسير (F ; DE) (SAUSSURE) حيث جعلها موضوعا لها، وتعد وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع إذ أن « اللغة الطبيعية نظام علامي مميزة من الأنظمة العلامية الأخرى... وهي نظام من العلامات المتواضع عليها اعتبارا التي تنتم بقبولها للتجزئة ويتخذها الفرد وسيلة للتعبير عن أغراضه ولتحقيق الاتصال بالآخرين»<sup>1</sup>.

ويقدر سوسير أن اللغة «لها كيان موحد قائم بذاته تخضع للتصنيف وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان، وهذا التصنيف يضيف نظاما طبيعيا على كتلة غير متجانسة (اللسان) لا يمكن أن تخضع لأي تصنيف آخر»<sup>2</sup>، ومنه نصل إلى أن اللغة هي « قواعد نحوية وقوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضعي في أدمغة الناطقين باللسان الواحد»<sup>3</sup>، نفهم من خلال التعاريف أن اللغة كيان نظامي يمكن الفرد بالتواصل مع أفراد مجتمعه وهي أيضا القواعد المتواضع عليها القارة في الذهن.

ويشير أحمد حساني أن هذه الأخيرة تعد « الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى»<sup>4</sup>، ومنه فاللغة (LANGAG) ظاهرة إنسانية متعددة الأشكال تنتج من الملكة اللغوية، وهي النظام النظري الذي يضم قواعدها.

<sup>1</sup> محمد محمد بونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص26.  
<sup>2</sup> فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: بيوتيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية، ط3، بغداد، العراق، 1985، ص28.  
<sup>3</sup> الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبية للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص71.  
<sup>4</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص33.

## الكلام:

يعد الكلام (PAROLE) إنجاز فردي لقواعد اللغة، وله دور بارز في مختلف الدراسات، ويعتبر نتاج فردي يخص شخص معين دون غيره، فإذا كانت اللغة مهمة بالنسبة للساني بحيث تعتبر موضوع اللسانيات (LINGUISTIQUE)، فإن «الكلام أفاد وبشكل كبير بعض الحالات كالحبسة والأمراض العقلية والنفسية»<sup>1</sup>، لذلك فالكلام: «فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد، أو كتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم الأداء الذي وضعه تشومسكي. وقد عرفه دي سوسير بقوله: إنه مجموع ما يقوله الأفراد»<sup>2</sup>.

إذن فالكلام (PAROLE) هو «الإنجاز الفعلي للغة في الواقع»<sup>3</sup>، مما سبق نجد أن الكلام نشاط فردي يقوم بتنفيذ قواعد اللغة ويجسدها في الواقع، حيث يعبر محمد محمد علي يونس أن الكلام «هو ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة»<sup>4</sup>.

من خلال هذا يتضح لنا أن الكلام كيان فردي يتمثل في الإنجاز الفعلي لقواعد اللغة وهو يكشف عن تلك القواعد ويجسدها على شكل سلسلة كلامية منطوقة يصدرها المتكلم وفقاً لنظام اللغة قصد بلوغ غاية الإفهام.

<sup>1</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص124.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص124.

<sup>3</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص13.

<sup>4</sup> محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص53.

إنطلاقاً من هذه التعريفات التي تطرقنا إليها فيما يخص اللسان (LANGUE) اللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE) نجد أنها متميزة فيما بينها وهذا ما أشار عبد القادر عبد الجليل أن هناك تمايز بين اللغة والكلام كون «اللغة ظاهرة اجتماعية والكلام ظاهرة فردية يؤدي بياناته من خلال أفعاله القصدية التي بدورها تفضي إلى تطور اللغة وتوسع دائرتها، وهذه المنظومة الرمزية التي يتعامل معها الإنسان بناءً، وتركيباً، تحتل مكانة متميزة في المجتمع الناطق، أما الكلام يعبر عن وظائف الأفراد الناطقين بهذه اللغة»<sup>1</sup>. ويعني ذلك أن سوسير (F ;DE SAUSSURE) فصل بين: اللغة، اللسان، الكلام، لذلك نجد الجدول التالي الذي قدمه الطيب دبه «يوضح فيه أهم الفروق المنهجية التي ألفت انتباهه في ثنائياته اللسان واللغة والكلام»<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص65  
<sup>2</sup> الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنائية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص72.



«المخطط2: أهم الفروق المنهجية بين اللسان، اللغة، الكلام»<sup>1</sup>

اللسان	اللغة	الكلام
وقائع خارجية وداخلية	نظام داخلي	خارجي و داخلي
ملكة بشرية	قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة	تجسيد آلي فعلي لنظام
اللسان موجود بالقوة	اللغة موجودة بالفعل بالقوة	الكلام موجود بالفعل
يشمل الفردي و الجماعي	نتاج اجتماعي لملكة اللسان	نتاج فردي لملكة اللسان
يعود إلى قدرة طبيعية(الدماغ وجهاز التصويت)	تخضع لقدرة نسقية تواضعية يكتسبها الدماغ من المجتمع	يخضع للآلية النفسية الفيزيائية
قوة طبيعية فطرية	ممارسة اتقاقية مكتسبة	
يصعب تصنيفه	قابلة للتصنيف لكونها ذات بنية واحدة	
	اللغة تؤخذ من الكلام	الكلام سابق عن اللغة
	اللغة نظام يضبط قواعد الكلام و يوجهه	دراسة الكلام تساعد على اكتشاف اللغة
	اللغة متموضعة خارج إرادة الفرد	الكلام مرتبط بإرادة الفرد
	دراسة اللغة غاية في ذاتها	دراسة الكلام وسيلة

<sup>1</sup>المرجع السابق،ص72.

من خلال الجدول السابق نستخلص أن دي سوسير (F ;DE SAUSSURE) عندما فرق بين اللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE) لم يجعل بذلك الكلام ثانوي أو مهملاً كما يظن البعض بل على خلاف ذلك التصور، قد صرح بأنه التجسيد الفعلي للسان، فهو ما « ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، أي نتاج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة، عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة»<sup>1</sup>.

ونلمس أيضاً من خلال الجدول أن سوسير قد أقر بدور الكلام في تجسيد الأفكار الكامنة في الذهن، لذلك فإن للكلام «أهمية كبيرة في اللسانيات وفي الفرع المعرفية الأخرى وعلى كل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث والدراسة الوجهة التي تتماشى والمبادئ العامة التي يبني عليها»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>محمد محمد بونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص53.  
<sup>2</sup>أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص125.

## 2. الدرس اللساني عند هاريس:

## 1.2 الدراسات اللغوية الأمريكية الوصفية:

لقد شهدت الدراسات الأمريكية نشاطا كبيرا في ميدان الدراسات اللغوية، حيث كانت وجهتها مغايرة لوجهة اللسانيات الأوروبية ، وذلك مما أحدث نتائج مختلفة رغم تقاطعها معها في بعض المقولات خاصة في ميدان الوصف، والمعروف أن «اللسانيات الأمريكية ممثلة في سابير، بلومفيلد، هاريس وأتباعه»<sup>1</sup>.

ونجد أن هذه المدرسة تأسست على يد باحثين ومفكرين، حيث وضعوا لها مبادئ وأسس معينة تتميز بها عن النظريات الأخرى، وقد اعتمدت الدراسة الأمريكية على اللغة المنطوقة ، إذ إنطلقت من الأنثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية خشية انقراض هذه اللغات وفي ظل هذه الدراسات نشأت الدراسة الوصفية التي تتبني على اللغة المنطوقة، وتعتمد على الأشكال اللغوية وترتكز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد»<sup>2</sup>.

تعتبر هذه المدرسة مرآة لما انطلقت منه جهود الباحثين في تأسيسها، إذ أنها «تأسست في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها الثقافية وفي ظل هذا الاهتمام نشأت

<sup>1</sup>الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنيوية تقدر القصبة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص139.

<sup>2</sup>إيمان بن حشاني، جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، رسالة الماجستير جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012، ص26.

الدراسة اللسانية الوصفية على يد بواز، ثم سابير، ثم تلاهما بلومفيلد، خاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية»<sup>1</sup>.

يمكننا أن نلاحظ بأن معظم اللسانيين الأمريكيين قد انصب اهتمامهم حول اللغة ودراستها، خاصة المنطوقة وذلك في الإطار الذي رسمه بلومفيلد (LEONARD BLOOMFEILD) في الثلاثيات دراسة وصفية حيث اصطبغوا هذه الصبغة وأصبحوا يعرفون بالوصفيين، أي أنهم اتبعوا طريقة بلومفيلد القائمة على دراسة اللغة وفق «المنهج التوزيعي الذي يقوم على توزيع المكونات الأساسية للجملة بطريقة الاستبدال»<sup>2</sup>.

يحتل بلومفيلد منزلة جد مرموقة في اللسانيات الأمريكية، ويعد الممثل الرئيسي للمدرسة الوصفية الذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة، حيث ألف كتابه: مدخل إلى دراسة اللغة، الذي قام بمراجعته، وإخراجه مرة أخرى سنة 1933، تحت عنوان اللغة، وهو الكتاب الذي يعد أكثر شهرة عند الوصفيين الأمريكيين، حيث جمع فيه مبادئ المنهج السلوكي في التحليل اللغوي، وشدد على ضرورة دراسة اللغة علمية و مستقلة، «وللأهمية العلمية قد سمي إنجيل اللسانيات الحديثة»<sup>3</sup>، واتخذ الكلام أساسا للدرس اللغوي وكان الأساس الأول عنده وهذا ما نجده في الدراسات اللغوية الأمريكية التي ارتكزت على اللغة المنطوقة.

<sup>1</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص99.  
<sup>2</sup> إيمان بن حشاني، جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012، ص29.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص29.

لقد أقر بلومفيلد (L; BLOOMFEILD) أن الكلام (PAROLE) يجب أن «تفسره أوضاع ظهوره الخارجية بوصفه أثرا لأفكار المقاصد، المعتقدات، المشاعر والذات المتكلمة»<sup>1</sup>.

تتميز الدراسة اللغوية الأمريكية بصفة العلمية، « فالبنوية الأمريكية تتميز بالصرامة العلمية و المنهجية ويرجع هذا إلى رائدها بلومفيلد»<sup>2</sup>، عرفت اللسانيات البنوية الأمريكية بتعدد مدارسها مع اختلاف آرائها، ومن أهم هذه المدارس نجد:

## 2.2 المدرسة التوزيعية:

تعتبر هذه الأخيرة إحدى النظريات اللسانية التي ظهرت في أمريكا، حيث جاءت مغايرة للسانيات البنوية التي كانت بزعامة دي سوسير إذ «تمثل سنوات 1920 العصر الذي بدأ فيه عمل سوسير بالانتشار في أوروبا إلى حد ما، وفي هذه السنوات ظهر بلومفيلد وهو مختص في الأصل في اللغات الهندوأوروبية واقترح بشكل مستقل نظرية عامة للغة، وهي نظرية طورها تلاميذه، وأعطوها شكلا نسقيا، تحت مسمى التوزيعية، وقد هيمنت هذه النظرية على اللسانيات الأمريكية إلى عام 1950م، ومادام كذلك فإن المرء ليجد أن هذه النظرية قدمت عددا من التماثلات إلى جانب الاختلافات الجلية مع السوسيرية، وخاصة مع التأويل الشكلي واللسانيات الرياضية لهذا الأخير»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أزوالديكرو، جان ماري سشايغر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2007، ص57.

<sup>2</sup> محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص68.

<sup>3</sup> أزوالديكرو، جان ماري سشايغر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، ص57.

وفي هذا الصدد نجد أن التوزيعية (DISRTIBUTIONNELLE) بحسب تعبير ويلز (H ;G ;WELLS) «جملة من التعليمات والتوصيات العملية المتعلقة بالوصف اللساني، والكيفية التي ينبغي أن يتم بها اكتشاف نحو لسان ما، إنها منهجية اختبارية لجمع المعطيات اللغوية ومعالجتها بدقة وموضوعية»<sup>1</sup>، أي أن هذه الإجراءات العملية ومعالجتها لهذه النظرية تسمح بأن يتحول اللساني الواصف على مفكك رموز اللغة غير المعروفة.

كما نجد في طيات الدراسة البنوية الأمريكية أنها اهتمت بشكل البنية اللغوية أكثر من معناها، فبدأت من دراسة البنيات الأصغر وحدة إلى أكبرها، وتصنيفها ومعرفة خصائص تلك البنيات مما أدى إلى ظهور دراسات توزيعية، « وقد يكون من نتائج البلومفيلدي نحو العناية بالبنية، وإبعاد المعنى أن بدأ اللسانيون يميلون إلى الوصف القواعدي لبنية الجملة فشاع عندهم ما يعرف بتحليل البنية المكونة الطارئة الذي تربط فيه الصرفات بعضها ببعض في مشجرات، وقد مهد ذلك لظهور التوزيعيين الذين أخذوا الوصف اللغوي عندهم طابع العناية بالعلاقات التوزيعية بين الصيغيات، وفي المركبات المتألفة منها وبين المصرفات في المركبات المتألفة منها»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص391.  
<sup>2</sup>محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص69.

## 3.2 المنهج التحليلي التوزيعي:

لقد اعتمدت الدراسات اللغوية الأمريكية في بناء نظرياتها على منهج يقوم بتحليل الوحدات اللغوية وتوزيعها، وهذا المنهج هو: «منهج التحليل إلى المكونات المباشرة، وتعزو هذا التحليل إلى الجملة بناء تراتبيا، و هو بهذا المعنى يفكك العبارة أولا إلى مقاطع تسمى مكونات المباشرة ثم إنه يفرع كل واحدة من هذه إلى مقاطع تحتية تمثل مجموع المكونات، وهكذا دواليك إلى أن يصل إلى الوحدات الدنيا»<sup>1</sup>.

يعتبر هذا المنهج منهج علمي، يقوم على مبادئ يصف الشكل المباشر للوحدة اللغوية، ونجد بلومفيلد (L ; BLOOMFEILD) قد «سعى إلى جعل الدراسة اللسانية المرتبطة بهذه الفروع دراسة علمية وذلك بضبط إجراءات الوصف الذي ينبغي اتباعها، وأساليب التحليل الدقيقة الواضحة»<sup>2</sup>، لقد ذكر بلومفيلد في كتابه اللغة أن هذا المنهج كفيل بالوصول إلى نتائج دقيقة في التحليل اللساني فقد دعا إلى «ضرورة دراسة قضايا اللغة، دراسة موضوعية رائدة في ذلك الدعوة إلى تبني المنهج التجريبي الاستقرائي، والبحث في الوسائل والسبل التي يضمن إتباعها في التحليل اللساني للحصول على نتائج مضبوطة، و هذا المسعى هو ما هدف إليه بلومفيلد وهو يحاول وضع أسس التحليل اللساني المعروف بالتوزيعية»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>أوزوالديكرو، جان ماري سشايغر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2007، ص59.  
<sup>2</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات و اتجاهات، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص189.  
<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص390.



كما انطلق بلومفيلد من اعتقاده أن «الجملة تتألف من طبقات بعضها أكبر من بعض، ويتم انتقال التحليل من طبقة إلى أن يتم الوصول إلى العناصر الأولية من المورفيمات التي لا يمكن تحليلها إلى ما هو أدنى منها»<sup>1</sup>، وفي موضع آخر نجد اهتمام هاريس بهذا المنهج، و انتهجه أيضا التوزيعيون، حيث قاموا بوضع أسس للتحليل الفونولوجي، من بينها نجد: «إقصاء المعنى ورفض إجراء التحليل الفونولوجي المعتمد على التبديل، و الانطلاق في التحليل بالاعتماد على إجراء التوزيع الذي يسعى إلى تحديد الصفات التمييزية بالتطبيق على المباني الصرفية أي للبحث عن التوزيعات الممكنة للفونيم داخل المبادئ الصرفية»<sup>2</sup>، لتشمل بذلك أيضا الجملة (PHRASE) و يليه الملفوظ (ENONCé).

منه نخلص إلى أن هذا المنهج سمح للدراسات اللغوية أن تضع شأنًا كبيرًا لها ضمن الدراسات اللغوية التقليدية السابقة، إذ «كان أعظم الاسهامات أهمية في النظرية التركيبية هو تحليلهم للمكونات المباشرة وهي أجزاء المنطوق التي يرتبط بعضها ببعض ارتباطًا نحويًا مباشرًا»<sup>3</sup>، قد جاء «عرض المنهج التوزيعي بصورة الخالصة في كتاب يعد أبرز أتباع بلومفيلد هو زيلينغ هاريس، وضع له عنوان هو: مناهج في اللسانيات البنوية»<sup>4</sup>. إذا فالنظرية التوزيعية قد أرست جل مبادئها انطلاقًا من هذا المبدأ المنهجي المتمثل في تحليل البنية (SRTUCRURE) اللغوية وتوزيعها.

<sup>1</sup> الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص 194.  
<sup>2</sup> مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات و اتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص 398.  
<sup>3</sup> ميكا إفيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح و فاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، مصر، 2000، ص 289.  
<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 290.

## 2.4 هاريس والتوزيعية:

يقر معظم الباحثين أنه بعد وفاة بلومفيلد (LONARD BLOOMFEILD) سنة 1949 خلفه في توجهاته العديد من اللسانيين الأمريكيين، بوصفه مدرسة في حد ذاته، ومن بين من اتبع خطاه نجد هاريس (Z ;HARRIS) الذي ثبت قدم المنهج السلوكي، و آمن به كمنهج للتحليل، به نتوصل إلى نتائج علمية، ويعتبر هاريس الخلفية الحقيقية لبلومفيلد، في الدراسات اللغوية السلوكية في الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد أن النظرية اللسانية لهاريس تعد أساسا على إضافات أدخلها على ما جاء به من سبقه من اللسانيين خاصة بلومفيلد، ولذا فإنها لم تكن بدء جديدا، و إنما «هي امتداد لبعض المبادئ التي جاءت بها لسانيات بلومفيلد مثل مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة، ومبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف و التصنيف، ومبدأ إقصاء المعنى من التحليل وغيرها مما أضاف عليه هاريس وصاغه صياغة نظرية متكاملة سميت بالنظرية التوزيعية ونسبت إليه»<sup>1</sup>.

وقد قامت النظرية التوزيعية (DISTRUBUTIONNELLE) عند هاريس [على مبادئ صاغها في دراساته اللغوية، لذلك نجد من أهم أسسها أنها تسعى إلى «وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من اجل تصنيفها في شكل أقسام او فئات نحوية، بعد أن يتم استخراجها من المدونة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص152.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص152.

لقد شهدت اللسانيات الأمريكية مرحلة جديدة « تميزت بإعطاء المنهجية التوزيعية بعدا سوريا دقيقا ليصل التحليل البنيوي التوزيعي في بداية الخمسينيات إلى قمة و أوجه مستنفذا كل طاقاته النظرية و إمكاناته الإجرائية»<sup>1</sup>.

و نجد هاريس من بين الذين لم يولوا اهتماما كبيرا للمعنى، لذلك يُعد من أصحاب المدرسة الشكلية، حيث استفاد كثيرا من المفكرين و الباحثين العرب من المدرسة التحليل الشكلي لهاريس، و تأثروا بها ويظهر ذلك في ما صرح به عبد الرحمان أيوب « بأن مقارنته تقوم على مبادئ مدرسة التحليل الشكلي، و اكتفى في تقديمه لهذه المدرسة بالإحالة إلى كتاب هاريس»<sup>2</sup>، لكن لا يعني ذلك أن المعنى لا يلعب دورا بارزا، بل ساهم هاريس بإبراز موقفه إزاء المعنى، أن الدلالة هي نتاج بين العناصر المكونة بين البنيات «فالألفاظ الأولية التي يتم إعتماها في التحليل اللساني لها معنى محدد، أي إنها تقبل تأويلها دلاليا معينا...، والجملة باعتبارها متتالية من العناصر والمعاملات تتشكل من توالي مكوناتها، وهو ما يعني الاستغناء المطلق عن أي نظرية دلالية وإنطلاقا من هذا المعطى لا تستدعي البنيات التركيبية الخصائص الفيزيائية للأصوات أو المفردات أو دلالاتها، ذلك أن الدلالة التي تحملها البنيات أو تعبر عنها ليست سوى نتيجة العلاقات بين العناصر المكونة لهذه البنيات»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص424.  
<sup>2</sup>عاشور بن لطرش، مقاربات الدارسين العرب المحدثين للنحو العربي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 2015-2016 الجزائر ص71.  
<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص424.

يعد هاريس من الدارسين اللغويين الذين إهتموا بما « تفقر عنه الملاحظة العلمية للظواهر اللغوية من قواعد وقوانين تكشف عنها المواقع التوزيعية المختلفة التي تتخذها الوحدات بانتظام، في بنى لغة ما بعيدا عن أي موقف من مواقف التفسير أو التحليل المستندة إلى المعنى، وتبتدئ إجراءات التحليل التوزيعي للوحدات الدالة والجمل في أبسط صورها من مبدأ تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة والنهائية<sup>1</sup>».

إلى جانب ما قدمه هاريس للمدرسة نجد، أنه قد ساهم في إرساء بعض المدرسة التحويلية التي تعنى بتلك التغيرات التي تطرأ على النص والتي يحدثها المتكلم فيه إذ «يتلقى مشروع المدرسة التوزيعية (وصف عناصر اللغة عن طريق إمكاناتها التأليفية) بدء من 1968، شكلا آخر من أشكال التحقق، وذلك بفضل مفهوم التحويل الذي أقامه هاريس وقد طبقه غروس نسقيا على الفرنسية<sup>2</sup>».

لذلك فإنه حقق نجاحات شهدت روجا على ساحة الدراسات اللغوية إذ يعد أن «حظ التوزيعيين من النجاح كان أعظم بكثير في مجال الدراسات الصرفية و التنظيمية، وأمكنهم بإحكامهم للإجراءات الآلية في التحليل اللساني في تجهيز اللغات للترجمة الآلية، وفيما بين عامي 1900م و 1970م ركزت مصادرهم على إحداث مزيد من التطوير لنظرية مركبة، يمكنها أن تزود الباحثين بالحلول المطلوبة التي تكفل تقدم العمل في مجال الترجمة الآلية<sup>3</sup>».

<sup>1</sup> الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص 193.  
<sup>2</sup> أوزوالد ديكر و جان ماري سشايغر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط 2، المغرب، 2007، ص 61.  
<sup>3</sup> ميكا إفيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، مصر، 2000، ص 290.

مما سبق يمكن لنا أن نصل إلى أن الدراسات اللغوية الأمريكية ونظرياتها، بما فيها النظرية التوزيعية بلغت مستوى من النضج لم تبلغه اللسانيات البنيوية الأخرى ، وذلك لما أدخلت الوحدات غير الظاهرة في التحليل فهي لم تكن بدراسة الوحدات القطعية التي لا تتجاوز حدود الطبيعة الخطية في الجملة، ونلمس من جهة ثانية أن هذه المرحلة تشير إلى أن التوزيعية تمثل أحد الأسس المنهجية الهامة التي إنطلق منها الدرس اللساني اللاحق، وذلك بفضل ما قدمه مؤسسها هاريس، من مبادئ و مفاهيم قرأ لها الدارسون اللاحقون وأجادوا استثمارها، وأضافوا ما مكنهم من بناء نظرياتهم اللغوية المختلفة، ما جعلها تحتل مكانة مرموقة متصدرة أعلى الواجهات ، وحائزة على أبرز الاهتمامات في أوساط الباحثين المتخصصين في الدراسات اللسانية الحديثة.

## الفصل الثاني

## الفصل الثاني: الخطاب ومشكلاته

مفهوم الخطاب: لغة.

اصطلاحاً.

مكونات الخطاب.

### 1. الخطاب عند سوسير:

1.1. نبذة عن سوسير و أبرز أعماله.

2.1. مفهوم الخطاب عند سوسير.

### 2. الخطاب عند هاريس:

1.2. نبذة عن حياة هاريس وأبرز أعماله.

2.2. مفهوم الخطاب عند هاريس.

مفهوم الخطاب بين سوسير وهاريس دراسة مقارنة.



### الخطاب ومشكلاته:

يعد تحليل الخطاب ( Analyse du discours ) حقلاً معرفياً من حقول الدراسات اللسانية الحديثة الذي يقصد به دراسة الخطاب المجسد الفعلي للغة في الزمان والمكان ويقتضي لقيامه شروطاً تتمثل في المخاطب والمخاطب وكيان الخطاب حيث تُحدد كيانه مكونات تعلن عن حدوثه وهي: الأصوات، المعاجم، التراكيب، الدلالة والتداول، إذ حظي باهتمام كبير من طرف الباحثين أبرزهم ميشال فوكو ( PAUL,M ;FOUCOUTT ) هاريس ( Z, HARRIS ) سوسير (FERDINAND (DE SAUSSURE) وبنفست (EMILE BENVENISTE) و ذلك أن الخطاب يكشف عن الأبعاد التداولية التي بها تبرز قواعد اللغة.

### مفهوم الخطاب:

#### لغة:

يظهر الخطاب (DISCOURS) كمفهوم قار أصيل في المعاجم اللغوية العربية، إذ ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مادة خطب: «الخطاب والمخاطبة:مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان...ورجل خطيب حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة»<sup>1</sup>، كما ورد مفهوم الخطاب لغة في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «خطب(الخاء والطاء والباء)

<sup>1</sup>جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 2003، ص423.

أصلان أحدهما الكلام، بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا والخطبة من ذلك، والخطبة: الكلام المخطوب به،الخطب:الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة»<sup>1</sup>.

يتجلى لنا من خلال التعريفين، أن الخطاب كلام عادي، قد يتم بين متخاطبين أو أكثر، وذلك من أجل إحداث التفاعل بين أطراف العملية التخاطبية قصد بلوغ غاية تتمثل في الإفهام

#### إِصْطِلاحاً:

يقصد بالخطاب (DISCOURS) في معناه الشامل المُستعمل في تحليل الخطابات « يحيل إلى نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تُعدّ اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة»<sup>2</sup>، ومعنى ذلك أن الخطاب هو كل مجموع لغوي له معنى، يحيل على استخدام اللغة في سياقات مختلفة، ويرد مفردة أو جملة، أو نص.

يشير أحمد المتوكل في كتابه قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بأن الخطاب هو: « كل إنتاج لغوي، يُربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروف المقامية»<sup>3</sup>، من خلال هذا التعريف نفهم أن عبارة: "كل إنتاج لغوي" يقصد ويراد به أن الخطاب غير محدد لا من حيث الطول، ولا من حيث الحجم، فقد يرد جزء من الجملة،

<sup>1</sup>أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،تر:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دط،ج2،القااهرة،1979،ص198.

<sup>2</sup>دومنيك مينغينو،المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب،تر:محمد يحياتن،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر،2008،ص38.

<sup>3</sup>أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر،2013،ص484.

أو جملة، أو متتالية من الجمل، أما بالنسبة لعبارة: "ربط تبعية" فتعني بتلك الظروف التي تساهم في إنتاج ذلك الخطاب الذي يهدف إلى أداء الوظيفة التواصلية، ومنه فإن الخطاب هو كل كلام أو تعبير لغوي أيا كان حجمه يُنتج في ظروف محددة ومقام معين، قصد بلوغ غرضه المتمثل في إحداث التواصل بين الأفراد.

وفي موضع آخر لتحديد مفهوم الخطاب نجد ميشال فوكو (PAUL, M, FOUCAULT) يقدم تعريفا له حيث يقول أن الخطاب: «...هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات enonés وأحيانا أخرى مجموعة مميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها...فهو مجموعة من المنطوقات والمنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب أو هي ذرة الخطاب»<sup>1</sup>، إذن نفهم من خلال هذا التعريف أن الخطاب يندرج ضمن الجانب المنطوق الذي يتكون من مجموعة من الوحدات اللغوية المنطوقة، ويشير نعمان بوقرة إلى أن الخطاب «هو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب، وهو على رأي ليتش وزميله شورت تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراء بين المتكلم والمخاطب، أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية اجتماعية، والخطاب يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتاب، وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة تنتج

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 95.

بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل الخطاب الديني والخطاب العلمي، والخطاب السياسي<sup>1</sup>، كما أشار أيضا إلى أن ميشال فوكو (PAUL MICHLID) (FOUCOUTT) تناول مفهوم الخطاب (DISCOURS) على أنه «شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج الكلام كخطاب»<sup>2</sup>، أي أن الخطاب يتنوع بتنوع مواقف المتخاطبين والمعجم الذي يستعملانه مما يتشكل لدينا عدة خطابات كالخطاب الديني، السياسي، العلمي،... إلخ.

يحدد سيمون ديك (SIMON DIKE) مفهوم الخطاب بقوله: «لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة، بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد، يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام للخطاب»<sup>3</sup>، هنا نجد أن سيمون ديك يشير إلى أن مستخدم اللغة يربطون الجملة بظروف إنتاجها، إذ يُربط الخطاب بوظيفته التواصلية، لذلك فالخطاب يندرج عموما في أنه الإنجاز الذي يقوم به كل من المخاطب والمخاطب، ويتم في ظروف زمنية ومكانية معلومة، ذلك بهدف إيصال رسالة تحمل دلالة قد تكون شفهية أو مكتوبة.

وتضيف خولة الإبراهيمي مفهوما آخر للخطاب في كتابها مبادئ في اللسانيات البنوية بقولها: «هو الكلام الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب... والخطاب ليس موجها للإخبار بقدر ما هو موجه نحو التأكد من أن الكلمات والعبارات مفهومة لدى السامع

<sup>1</sup>نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، ص15.

<sup>2</sup>المرجع السابق، ص13.

<sup>3</sup>أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، المغرب، 2001، ص17.

وأنها صحيحة وأنه فهم مقصوده <sup>1</sup> «إنطلاقاً من هذا المفهوم يتضح لنا أن الخطاب هو الكلام الذي يصدره المخاطب للمخاطب وتكون نية الأول قصدية في التأثير على الثاني وفهمه لتلك المقصدية. ويؤيد هذا الرأي ج.ب. براون (JAN PAUL BROWN) و ج.يول (GEORGE YUL) في كتابهما تحليل الخطاب في أن الخطاب يتجلى في رد الاعتبار للمخاطب الذي يكشف عن نجاح ذلك الخطاب الذي يصدره المخاطب حيث يقران أن « محلل الخطاب شأنه في ذلك شأن السامع والقارئ عليه طوال الوقت أن يقبل حقيقة كون المسميات المعرفة التي يستعملها متكلم أو كاتب تهدف إلى الإحالة على شخص في العالم»<sup>2</sup>.

ومنه نصل إلى أن مفهوم الخطاب (DISCOURS) نما وتطور عند الغرب وذلك من خلال دراساتهم اللغوية التي يمكن أن نُدرجها ضمن مفهومين: «وهذان المفهومان هما: الأول أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصداً معيناً، والآخر الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة»<sup>3</sup>، من خلال هذان التصوران نفهم أن المفهوم الأول يدل على أن الخطاب هو كلام يكون بين أطراف العملية التخاطبية، قصد الإفهام، أما المفهوم الآخر فيعني أن الخطاب وحدة لغوية، قد ترد مفردة أو جزء من الجملة أو جملة أو متتالية من الجمل.

<sup>1</sup>خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، سط، حيدرة، الجزائر، 2006، ص28.  
<sup>2</sup>ج.ب. براون و ج.يول، تحليل الخطاب، النشر العلمي والمطابع، تر: محمد لطفي الزليطني منير التريكي، سط، المملكة العربية السعودية، 1997، ص253.  
<sup>3</sup>عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2، بيروت، لبنان، 2004، ص37.

كما نجد تعريفاً آخر للخطاب في كتاب التداوليات وتحليل الخطاب ل: حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم أنه: «حدث تواصل حقيقي أدواته اللغة أو هو بصورة أكثر عمومية سلوك علامي يحمل معنى»<sup>1</sup>، نفهم من خلال القول أن الخطاب لا يقتصر فقط على السلوك اللغوي بل يشمل أيضاً السلوك غير اللغوي، إذ نجد في استخدام الإشارات والحركات الجسدية دلالات موحية، مما يجعل الخطاب يندرج ضمن الجانب المنطوق والمكتوب، إذن فإن الخطاب يبني ويتشكل من خلال استعمال نظام اللغة.

ويعرفه بنفنيست (EMILE BENVENISTE) «بأنه وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة اجتماعية»<sup>2</sup>، أما هاريس (HARRIS) يقر أن الخطاب « وحدة لغوية ينتجها الباحث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة »<sup>3</sup>

من خلال التعاريف التي قدمناها فيما يخص مفهوم الخطاب يتضح لنا أنه يُبنى على مكونات تتمثل في: الأصوات، المعاجم، التراكيب، الدلالة والتداول، فالخطاب يتكون من عناصر أساسية تتمثل في المخاطب والمخاطب والرسالة، مشكلة علاقة محددة بعناصر، تتجلى في: الأصوات التي يُصدرها المخاطب حيث يستعمل نبرات صوته وآليات صوتية تشكل كلمات ذات دلالات معجمية وفقاً لتراكيب نحوية متواضع عليها، تحمل معاني مقصودة، يلقبها المخاطب قصد التأثير على المخاطب وإقناعه، إذن فالخطاب هو استخدام لقواعد اللغة حيث يعمل على تحويل تلك القواعد إلى نشاط.

<sup>1</sup> حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص11.  
<sup>2</sup> فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2003، ص40.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص40.

## 1.1 نبذة عن حياة "دي سوسير" وأبرز أعماله:

يعد سوسير (FERDINAND DE SAUSSURE) رائد ومؤسس اللسانيات الحديثة إذ لا تخلو الأبحاث اللغوية الحديثة عن مبادئه الأساسية مثل أبحاث غيوم (GUILLAUME) وغاردينار، حيث عرف مساره اللغوي تحول اللسانيات التاريخية التي كانت تهدف إلى معرفة اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها إلى وصف تلك اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن.

لقد ولد سوسير في «17 نوفمبر 1857، جنيف من أسرة عريقة معروفة بكثرة العلماء، وهي من أصل هوغنوتي (بروستاني فرنسي)، كانت دراسته في مبدئها في الفيزياء و الكيمياء، لكن إهتمامه المبكر بالدراسات اللغوية حدد وجهته النهائية في اللسانيات»<sup>1</sup>، لم يستقر سوسير أثناء دراساته في موضع واحد، ولم يكتفِ بمشروع لغوي واحد، لا وبل بحث وانتقل من مسقط رأسه ليتم دراساته اللغوية. ففي سنة «1876م غادر جنيف إلى ليزر في ألمانيا، إذ تعتبر هذه الأخيرة المركز العلمي الأكثر إنتاجاً وحيوية في أوروبا فيما يتعلق بالبحوث اللسانية، وهناك تلقى دراساته اللغوية في النحو المقارن إلى جانب جماعة من النحاة المحدثين، كما إهتم بدراسة بعض اللغات الأوروبية: كالسنسكريتية، والفارسية، والسلافية القديمة، واللتوانية والإيرلندية القديمة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حي سعيد حمدين، حيدرة، الجزائر، 2001، ص54.  
<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص54.



لم يتوقف سوسير ( DE SAUSSURE ) عن تقديم الأعمال اللغوية، حيث نجده  
 أينما حط ترك إرثا لغويا،«وفي سنة 1907م، يعود إلى التدريس بعد إلحاح شديد من  
 تلاميذه، إذ ظل يُدرّس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامة إلى أن وافته المنية سنة  
 1913م دون أن يُنجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته  
 التجديدية الثائرة في اللسانيات»<sup>1</sup>. أما مؤلفه الذي اشتهر به فقد «صدر بعد موته بثلاث  
 سنوات: أي سنة 1916م بعنوان محاضرات في اللسانيات العامة، ولم يكن هذا الكتاب  
 ليرى النور لو لم يقم شارل بالي، وألبار سيشهاي الصديقان الحميمان لدى دي سوسير  
 بجمع محاضراته التي كان يلقونها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906م و 1911م، ثم  
 تصنيفها ونشرها في الشكل الذي نعرفه اليوم»<sup>2</sup>.

لقد جاءت دراساته ثنائية ويتبين ذلك بما جاء في محاضراته، حيث «يُعدّ التفريق  
 بين اللسان (LANGUE) والكلام (PAROLE) من الثنائيات المشهورة التي قدمها دي  
 سوسير إلى الدراسات اللغوية ، فضلا عن ثنائيات أخرى ، كالتفريق بين الدراسات  
 التعااقبية والتزامنية، ويقصد بالكلام هنا ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، أي ناتج  
 النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>الطيب ديه،مبادئ اللسانيات البنوية،ص55.

<sup>2</sup>أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،2005،ص119.

<sup>3</sup>محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بنغازي،ليبيا،2004،ص53.

ونجد أيضا أن سوسير قد تناول اللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE) بدقة فهي عنده: «اللغة شيء معين مضبوط الحدود ضمن مجموع ظواهر الكلام المتنافرة ويمكن أن نحدد مكانها في ذلك القسم المعين من الدورة حيث تقترن صورة سمعية ما بتصور ذهني ما وهي الجانب الإجتماعي من الكلام الخارج عن نطاق الفرد»<sup>1</sup>.

أقر سوسير في مبادئه أن الكلام البشري «ذو طبيعة خطية، بمعنى أن كل عنصر من عناصر تكوينية ينبغي، أن يُلفظ على التوالي في سلسلة منطوقة، والواقع أن العلامات اللغوية تتكيف بلا خلاف بحسب بيئتها في السلسلة المنطوقة، وينبغي لهذه الحقيقة أن تتولد في العقل عند أي مقارنة لمشكلة الوحدات اللغوية»<sup>2</sup>. ربط سوسير (DE SAUSSURE) الكلام بالخطاب أي جعل الخطاب مرادف له ، وذلك انطلاقا من ثنائياته لسان/كلام ، وتوصل إلى أن اللسان (LANGUE) مقابل للخطاب (DISCOURS)، والخطاب=الكلام، فقد أقر أن الكلام البشري يتحقق من خلال العلاقات التركيبية التي تبرز الفونيمات ، وتقوم على التعاقب والترتيب من حيث إن البنية الصوتية تمثل سلسلة من الأصوات المرتبة والمتعاقبة زمنيا ، ويقول سوسير في هذا الشأن: «وفي الخطاب تنشئ الكلمات، ضمن ترابطها فيما بينها علاقات مبنية على صفة الخطية تلك التي تلغي إمكانية نطق وحدتين في آن»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار لعربية للكتاب، تونس، 1985، ص35.  
<sup>2</sup>ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 2000، ص219.  
<sup>3</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حي سعيد حمدين، حيدرة، الجزائر، 2001، ص55.

إن ف:دي سوسير كان من «أعظم الباحثين اللسانيين في جميع العصور، إن شخصيته القوية وموهبته اللسانية الأصلية، ونزوعه الفائق إلى جانب البحث النظري، والتأثير الذي مارسه على طلابه، كل أولئك لم يجعل منه مؤسساً لمدرسة، بل مؤسساً لعصر بأكمله من درس اللساني، لقد كانت أفكاره التي طرحها بطريقة مبنية ومقنعة لأول مرة هي الجذور التي تبنت منها اللسانيات البنوية الحديثة»<sup>1</sup>.

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نخلص إلى أن دي سوسير (DE SAUSSURE) قد مهد الطريق وفتح المجال لكثير من الباحثين والدراسات، إذ نجد أن اللسانيات «تدين عامة في منطلقاتها الأولى واللسانيات البنوية في العديد من اتجاهاتها ومشاربها الفكرية والمنهجية على وجه الخصوص إلى اللساني السويسري فيرديناند دي سوسير (1857-1913م) من خلال الدروس التي ألقاها في جامعة جنيف ما بين 1907م و1911م...، وقد كان لهذه الدروس في اللسانيات العامة دور حاسم في المسار الذي قطعه اللسانيات، حتى غدت نموذجاً له قيمته النظرية والمنهجية المتميزة في حقل العلوم الإنسانية»<sup>2</sup>.

ويعد هذا الرائد من أبرز المصادر التي يعود إليها معظم الباحثين في دراساتهم اللغوية حيث نجد أن اللسانيات علم حافظ على الريادة المنهجية، مما أدى إلى ظهور

<sup>1</sup>ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 2000، ص211.

<sup>2</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص135.

مدارس ونظريات ورؤى جديدة ، وبالتالي علوم جديدة ، حيث انتقلت اللسانيات من دراسة الكلمة كمنجز بالإمكان إلى دراسة العبارة كمنجز بالفعل ، إذ «لا يختلف إثنان في أن سوسير كان ولا يزال مرجعا لا محيد عنه في مجمل الإشكالات التي طرحت في القرن العشرين في جل المجالات المرتبطة بقضايا اللغة، ولا تزال مضامين هذه الدروس والسياق التاريخي والفكري الذي ظهرت فيه وقيمتها النظرية والمنهجية في لسانيات القرن العشرين موضوع العديد من الدراسات التي تشق طريقها إلى المطابع»<sup>1</sup>.

## 2.1. الخطاب عند دي سوسير:

يقر مجموعة واسعة من الباحثين في دراساتهم اللغوية حيث نجد منهم ليس على سبيل الحصر أن مصطلح الخطاب (DISCOURS) ظهر وتطور إثر التفاعلات التي شهدتها الأبحاث اللغوية، خاصة عند ظهور كتاب اللسانيات محاضرات في اللسانيات العامة (COURS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE) لفرديناند دي سوسير (DE SAUSSURE)، الذي يحتوي على المبادئ الأساسية التي جاءت على شكل دراسات ثنائية، إذ نجد من بينها: تفرقه بين الدال والمدلول، اللغة كظاهرة اجتماعية محضة، والكلام كظاهرة فردية ونشاط ينتج من استخدام قواعد تلك اللغة أثناء تداولها ، لتتشكل بعد ذلك خطابات عديدة تتيح للأفراد التواصل فيما بينهم، كما يذهب سوسير إلى أن «المسائل اللغوية تهم كلا من المؤرخين والفيلولوجيين وغيرهم ممن يشتغلون بممارسة

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص135.

النصوص وبديهية أكثر من ذلك قيمتها بالنسبة إلى الثقافة العامة فالكلام في حياة الأشخاص و المجتمعات عامل أعظم شأنًا من أي عامل سواه ولا يعقل بحال من الأحوال أن تبقى دراسته مقصورة على بعض المختصين «<sup>1</sup>.

نفهم من خلال قوله أن اللسانيات أنتجت تفرعات ونظريات جديدة، تهتم باللغة واستعمالاتها أي تنتقل هذه الدراسات من دراسة ووصف الكلمة إلى دراسة العبارة كمنجز بالفعل، مع إبقاء منزلة الريادة للسانيات، إذ يشير الباحثون أن سوسير انطلق في تحديده لمفهوم الخطاب إنطلاقًا من ثنائياته المشهورة: لسان/كلام، فجعل مصطلح الخطاب يرادف الكلام وبالتالي يقابل اللسان.

إن الخطاب نجده مُتناول عند أكثر من باحث وفقا لثنائية سوسير المتمثلة في اللسان/الكلام ، ومن بين هؤلاء الباحثين غيوم الذي « فضل استعمال كلمة ( discours ( عوض كلام (parole)، ذلك ليؤكد على ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل: الوجه الكتابي، الحركات الجسدية والسياق»<sup>2</sup>، يعني ذلك أن الخطاب غالبا ما يُتمم بعض النقاىص التي نصادفها في الكلام ، مما جعل بعض الباحثين أمثال غيوم يفضلون استعمال كلمة خطاب عوض كلام ، مما يتضح أن مُستعمل لفظ كلام يحيل بها إلى معنى خطاب.

<sup>1</sup>فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، دط، تونس، 1985، ص25.  
<sup>2</sup>عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2003، ص37.

وعلى حد تعبير الطيب دبه في كتابه أن سوسير أشار إلى أن الخطاب والكلام يتصفان بصفة الخطية إذ يقول في هذا الشأن « وفي الخطاب تنشأ الكلمات، ضمن ترابطها فيما بينها علاقات مبنية على صفة الخطية، تلك التي تلغي إمكانية نطق وحدتين في آن ، وهتان الوجدتان تقع الواحدة منهما إلى جانب الأخرى ضمن السلسلة الكلامية ، فمثلا الفعل:كتب هو عبارة عن سلسلة من الأصوات المتعاقبة والمرتببة:ك، ت، ب»<sup>1</sup>، ومن خلال قول دي سوسير نلاحظ أن سمات الكلام نجدها بالضرورة في الخطاب، إذ يقصد بذلك أنه لا يمكن تلفظ فونيمين في الوقت نفسه، أي هناك فاصل بين تلك الأصوات، وبهذه السمات المشتركة نصل إلى أن الخطاب والكلام مترادفان، ذلك وفقا للسمات التي يتفقان فيها.

وفي موضع آخر نجد دومينيك مينغينو (DOMINIQUE MINGNE) يقر في كتابه الاتجاهات الجديدة في تحليل الخطاب بأن «الخطاب يرادف الكلام عند دي سوسير وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنوية»<sup>2</sup>، نفهم من محتوى هذا القول أن سوسير صرح بأن الخطاب يساوي الكلام، وهذا يتجلى من خلال ثنائيه لسان/كلام والتي توصلنا من خلالها أن الكلام كيان فردي وتجسيد لقواعد اللسان، كذلك بالنسبة للخطاب الذي هو إنجاز فردي، ومنه فهما يشتركان في ظروف إنتاجهما، التي تتمثل في وجود متكلم، متلق، وموضوع، المقام، هذه بالنسبة للكلام، ووجود مخاطب، مخاطب، ورسالة،

<sup>1</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2001، ص161.  
<sup>2</sup>نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، دط، ج2، الجزائر، 1997، ص27.

والزمان ، المكان بالنسبة للخطاب، زد إلى ذلك أن الخطاب يقر فيه الباحثين أنه انبثقت جذوره من المبادئ البنوية التي اعتمدها سوسير في دراساته اللغوية.

كما أشار عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية إلى أن «الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب ويقابل اللسان أو اللغة بمعناها المحدث»<sup>1</sup> ، كما نجد أيضا تعريف ميشال فوكو (PAUL,M, FOUCAULT) للخطاب الذي جاء مقاربا لما أقر به سوسير ( DE SAUSSURE) في تحديد الترادف الموجود بين الكلام والخطاب حيث يعرفه بأنه «شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه»<sup>2</sup>، نلمس من خلال تعريف فوكو لمفهوم الخطاب، بأن الكلام هو نتاج لقضايا مختلفة يطرحها الفرد في المجتمع، كذلك الخطاب الذي يسعى إلى إحداث التفاعل بين المخاطب والمخاطب لتحقيق الوظيفة التواصلية نتيجة التأثير والتأثر.

وورد في معجم تحليل الخطاب لبتريك شارودو (PATRICK CHERODU) و دومينيك مينغينو (DOMINIQUE MINGNE) إشارة إلى أن دي سوسير وضع دراسة حقل الكلام في نفس موضع دراسة حقل الخطاب وذلك بمقابلته باللسان، حيث نجد في

<sup>1</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط3 الجزائر، 2012، ص14.  
<sup>2</sup> نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جادارا للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2009، ص13.

اللسانيات أن «الإحصائي كارل مولار وضع تمييزاً بين المعجم المنتمي إلى ما يسميه فيرديناند دي سوسير 1972 اللسان، ومسرد الألفاظ الذي يستدرج في مجال الكلام أي الخطاب، وقد رجع إلى هذا التمييز معجميون مثل: ر.ل. فيغنار الذي يقيم علاقة إحتواء بين المعجم المحدد بأنه مجموع الكلمات التي يتواصل بها فيما بينهم أعضاء مجموعة لسانية ومسرد الألفاظ الذي يصبح ميداناً من المعجم، قابلاً للثبوت والوصف، وقد وضح جون بيكوش هذا التقسيم الثنائي دون أن يجعل منه موضوع نظر، فاقترح أن يسمى معجماً مجموع الكلمات التي يوفرها لسان ما للمتكلمين، ومسرد ألفاظ مجموع الكلمات التي يستعملها متكلم معين في ظروف معينة»<sup>1</sup>.

نلمس من هذا الرأي أن التقابل الذي وضعه سوسير بين الخطاب (discours) واللسان (LANGUE) لتحديد مفهوم الخطاب، وجعله يرادف الكلام (PAROLE) لم يتوقف عنده، بل تناوله الكثير من الباحثين من بينهم: كارل مولار الذي أشاد بوجود تمييز بين المعجم الذي هو اللسان ومسرد الألفاظ المتمثل في الكلام.

نجد معظم الباحثين يجمعون على أن مصطلح الخطاب يندرج ضمن التقابلات الكلاسيكية، نذكر من بينها التقابل الذي وضعه سوسير خطاب/لسان، حيث يصرح "أ.ه.، غاردينيار": «أن التمييز بين كلام أو خطاب ولسان اقترحه لأول مرة فيرديناند دي سوسير ودققته أنا... فالخطاب هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ

<sup>1</sup> باتريك شارودو، دومنيك مينغينو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تط، تونس، 2008، ص 583.



رغباتهم أو آرائهم في الأشياء»<sup>1</sup>، ومنه نستخلص من تعبير غاردينار ذلك الرابط النحوي "أو" الذي وضعه بين الخطاب والكلام يفيد: الاختيار الذي يوحى إلى أن الخطاب هو نفسه الكلام، والرابط النحوي "الواو" بين خطاب ولسان يفيد الفصل، ومنه نصل إلى نتيجة أن الخطاب مرادف الكلام في مقابل اللسان، ويقر جاك موشر وأن ريبول في كتابهما القاموس الموسوعي للتداولية أن الخطاب يقابل اللسان بتعبير سوسير حيث يقران أن «الخطاب من ميدان اللسانيات عبر المقابلة بين اللسان والكلام، ذلك أن المقابلة بين اللسان والكلام تقتضي من ناحية أن كل واقعة من وقائع القول مرتبطة بإلقائه لا تتعلق باللسان وإنما بالكلام بما أن المقابلة بين اللسان والكلام توافق المقابلة بين النظام والاستعمال ومن جهة ثانية يفترض الخطاب باعتباره تحيينا لوحدات لغوية داخل عملية التواصل أن يأخذ المرء بعين الاعتبار برامترات أو مقاييس خارجة عن اللسان تتفاعل معها الوحدات اللغوية إذ أن الخطاب يقتضي أن يقدم الجانب غير اللغوي أو الخارجي على الجانب اللغوي الداخلي»<sup>2</sup>، إذن الخطاب (DISCOURS) يرادف الكلام (PAROLE) ويقابل اللسان (LANGUE).

إضافة إلى ما أشرنا إليه سابقا نجد رأي "دومينيك مينغينو" في كتابه "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" يشيد إلى ذلك التقابل الذي أقامه دي سوسير في تحديده للخطاب إذ يقول: «اللغة من حيث هي نظام من القيم المقدره مخالفة للخطاب، واستعمال

<sup>1</sup>، المرجع السابق، ص 180.

<sup>2</sup> جاك موشر أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، دط، تونس، 2010، ص 86.

اللغة في سياق بعينه الذي يحدد في الوقت نفسه قيمة أو يستشير قيمة جديدة، إن هذا التمييز مستعمل بكثرة بالنسبة للمعجم l'exique، إن التوليد المعجمي بوجه خاص هو من قبيل الخطاب، واللغة من حيث هي نظام مشترك بين أفراد الجماعة اللغوية مخالفة للخطاب من حيث هو استعمال محدد لهذا النظام<sup>1</sup>. إذن الخطاب هو تجسيد واستعمال يجسد قواعد لسان ما، مثله مثل الكلام، فالخطاب كفيل في إبراز تلك القواعد والقيم في الواقع.

يشير بعض اللغويين إلى أن الخطاب في أصله هو كلام إذ نجده «عبارة الكلام الحاسم أو المعبر عن إرادة الحاسم، أو المعبر عن إرادة الحسم أو النقل؛ إنه نظام القول العقلي الفاصل بين الخصوم القائم على الإثبات والدليل، أو على وضوح الحجة والبرهان، أو بوصفه الكلام الجامع لشروط الإقناع والتأثير»<sup>2</sup>، بما أن الكلام يهدف في العملية التواصلية إلى التأثير المتبادل بين أطراف العملية الكلامية نجد كذلك في الخطاب، مما يدفعنا إلى تأييد ما جاء به سوسير الذي جعل الكلام مرادف الخطاب، فهما يشتركان في الإقناع والتأثير، كما نجد أن الحجاج عنصر أساسي في الخطاب والذي يرمي إلى الإقناع بدل الغلبة كما هو الشأن في الجدل.

<sup>1</sup>دومينيك مينغينو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص39.  
<sup>2</sup>عبد الواسع لحميري، الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص15.

ودعما لهذا الرأي فإن التهانوي يقر بأن الخطاب هو: «الكلام موجه للغير قصد الإفهام»<sup>1</sup>، أي أن الخطاب أو الكلام نشاط لغوي يهدف إلى التأثير والإفهام، وعلى حد تعبير سوسير أن الخطاب يرادف الكلام ، فإنهما يرميان إلى بلوغ غاية الإفهام والإقناع.

ورد في كتاب عبد الرحمن الحاج صالح، الوضع والاستعمال رأيه المقارب لرأي سوسير في جعل الخطاب هو الكلام بقوله: «أن الكلام هو الخطاب أي الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين، وهو باللغات الأجنبية Discours ويرادفه الحديث أو الخطاب وهو أيضا ال énoncé بالفرنسية و Utterance بالإنجليزية»<sup>2</sup>.

إن الخطاب له بداية ونهاية فالمخاطب يستفتح كلامه في مقام معين، وفي مدة زمنية معينة لينهيه إلى كلام يختم خطابه، والكلام أثناء حدوثه يتطلب نقطة بداية ونهاية، فيعبر سعيد يقطين بأن «الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، كما أنه يتكون من متتالية تتشكل مرسلتها بداية ونهاية»<sup>3</sup>، نستخلص من القول الذي بين أيدينا أن سعيد يقطين يؤكد فكرة سوسير في جعل الخطاب مرادف للكلام، ويتجلى ذلك في أن الكلام أو الخطاب هو الإنجاز أو التجسيد الفعلي للغة، وقد يكون الخطاب أو الكلام كلمة واحدة أو متتالية من الكلمات تشكل لنا مرسلتها وخطاب له بداية ونهاية.

<sup>1</sup>نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، الجزائر، 2009، ص13.

<sup>2</sup>عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2012، ص13..

<sup>3</sup>سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص21.

ويمكن أن نجد المقصود بالخطاب عند سوسير «هو مجموعة أقوال ذات المضمون

الفكري بما هو بنى دلالية واستدلالية، أي الخطاب ذو طبيعة لغوية ومنطقية»<sup>1</sup>.

يتضح أن الخطاب عند سوسير عبارة عن ذلك المقول الذي ينتجه الفرد من خلال

استعمال اللغة وفقا لما يقتضيه المنطق الحامل لأفكاره الدلالية التي تتضمن القدرة على

الاستدلال، إلى جانب تأييد رأي سوسير الذي قابل بين الخطاب أو الكلام واللسان، نجد

إميل بنفنيست الذي «يقابل بين اللسان بوصفه نسق من العلامات والخطاب بوصفه إنتاج

للمرسلات، إذا قريب من الكلام أو التلفظ، وهو يحيل داخل اللسان إلى كل ما لا يمكن

تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان»<sup>2</sup>، بما أن بنفنيست جعل

الخطاب قريب من الكلام فهو يتوافق مع فكرة سوسير الذي ساوى بين الخطاب والكلام،

وجعلهما يقابلان اللسان بموجب أن الكلام والخطاب هو استعمال المخاطب لذلك النظام

المتمثل في اللسان.

أكد معظم منظري اللغة أن سوسير أطلق «تقابلا بديلا اصطلاحيا للكلام في الثنائية

المعروفة: اللغة والكلام، تكون بمقتضاها اللغة نظام من القيم الافتراضية الموجودة في

أذهان المجموعة البشرية الناطقة بها والتي تتقابل مع الكلام والخطاب أي الاستعمال

الفردى لذلك النظام»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد الزين جبلي، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري، دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2016، 2017، ص30.  
<sup>2</sup> ماري نوال غاري بيريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهم شيباني، دط، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص50.  
<sup>3</sup> حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص209.

من المعروف لدى الكثير من الباحثين أن سوسير مهد الطريق لدراساتهم اللغوية ، من بين هؤلاء الباحثين الذين أيدوه في آرائه نجد: «اقتراح غيوم في ظل التقابل الذي وضعه دي سوسير حول الخطاب واللغة وجعل الخطاب مرادف للكلام أي استعمال مصطلح الخطاب بدل استعمال مصطلح الكلام الذي يرجع إلى سوسير»<sup>1</sup>، من خلال ما سبق نخلص إلى أن مفهوم الخطاب قد اتضح من خلال المبادئ التي وضعها سوسير على شكل ثنائيات متمثلة في ثنائية: لسان/كلام، حيث قام بجعل الخطاب مرادف للكلام، ومقابل للسان، إذ أن الخطاب والكلام مظهر واستعمال فردي للغة، وأنه «الإنتاج الفعلي للغة في الواقع»<sup>2</sup>.

إذن الخطاب هو النظر في الوجود الفعلي للغة بمعنى استحضر قواعد اللغة من خلال الاستعمال في عملية التخاطب فالدراسات اللسانية توسعت من خلال النظريات اللغوية التي أقرها دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، حيث يعتبر حقيقة أن كتابه بداية لعلوم ودراسات ونظريات لسانية جديدة.

من المنطق أن لكل علم له مجال تخصص يدرسه، إذ نجد أن للخطاب مجال لدراسته يتمثل في لسانيات الخطاب، ويتضح هذا الأخير من خلال مقابله باللغة التي تدرس من قبل لسانيات اللغة، وقد أفضى هذا بإقرار الباحثين اللغويين أن سوسير قابل

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص209.

<sup>2</sup>أحمد حساني مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص13.

الخطاب واللسان بموجب التفريق بين العلمين، وبما أن الخطاب يرادف الكلام حسب سوسير فإن العلم الذي يدرس الكلام لسانيات الكلام تتوافق مع لسانيات الخطاب وتختلف عن لسانيات اللغة، هذا ما جعل سوسير يفرق بين لسانيات الكلام ولسانيات اللغة، ونجد هذا التصور في كتاب التداوليات وتحليل الخطاب لحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم حيث صرحا أن سوسير قال في هذا الشأن «ولكن لسانيات الكلام لا ينبغي أن تختلط بعلم اللغة الخاص وإذا استخدمت مادة تخص الكلام لتوضيح فكرة فلن أحاول محو الحدود التي تفصل بين الميدانيين»<sup>1</sup>، يتضح لنا من قول سوسير أنه لم يجمع بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام، مما جعله يفرق بين الكلام واللسان، وبالتالي يقابل بين الخطاب أو الكلام واللسان.

كما ورد في كتابهما أيضا أن الخطاب أو الكلام كفيل بإخراج اللغة من سكونها إلى نشاط حي ودائم، إذ «أن الحركة لا يمكن أن تتبلور إلا في الإنجاز الذي يجعل اللغة في تطور دائم، فوجود اللغة رهين بوجود الكلام، من ناحية الإنجاز، وهنا يمكن الإشارة إلى دور المتكلم الذي يتميز بالذكاء والتصرف اللغوي، إذ يوافق كلامه المواقف التي يتواجد فيها، وبهذه الممارسة يمكن للغة أن تعيش، لأن الكلام يضمن لها الحياة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص156.  
<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص156.

وفي الأخير يتضح لنا أن مفهوم الخطاب (discours) لدى دي سوسير هو الكلام المنطوق إذ نجده يساوي بين الكلام المنطوق والخطاب كفعل يحتوي على قواعد موجودة في أي لسان، وجعل كل من المصطلحين مقابلين لمفهوم اللسان.

## 1.2: نبذة عن حياة "هاريس" و أهم أعماله:

يعد هاريس (Z ; HARRIS) من أبرز اللسانيين الأمريكيين الذين ساهموا في وضع نظريات لغوية عدة، فقد «ولد سنة 1909م في روسيا ثم رحل إلى أمريكا وهو في سن الطفولة، تلقى علوم شتى في مستوى الجامعة بنسلفانيا، درس بجامعة فيلادلفيا وجامعة بنسلفانيا، من أعماله كتابه الذي شرح فيه نظريته التوزيعية وعنوانه: طرق في اللسانيات البنوية»<sup>1</sup>، لقد طور هاريس الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي المعروف بالتوزيعية (DISTRIBUTIONNEL) الذي ينادي «بوصف اللغة مستقلة عن المعنى من خلال الاعتماد على العلاقات الموجودة بين الكلمات، وذلك حين إجراء عملية التوزيع»<sup>2</sup>، اهتم هاريس بشكل البنيات اللغوية وعلاقتها من خلال وصفها وتوزيعها، ولم يُعطِ الأهمية القصوى للمعنى، لذلك يعد من المدرسة الشكلية، فقد «سار على منوال بلومفيلد بمنهجية صارمة في دراسة القضايا اللغوية من حيث الدقة والوضوح التام أثناء توزيع الوحدات في المواقع التي يوجد فيها عنصر معين بالنظر إلى مختلف العناصر الأخرى هذا من

<sup>1</sup>الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حي سعيد حمدين، حيدرة، الجزائر، ص152.  
<sup>2</sup>شفيفة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004، ص33.

ضرورة إلغاء المعنى في التمييز بين الوحدات وترتيبها»<sup>1</sup>، اعتمد هاريس (HARRIS) في مساره العلمي على تنظيم التحليلات من خلال المصادر الرياضية، حيث نجد فيه الأبحاث المنطقية حول الإفرادية وجهة أخرى نجد المصادر اللسانية التي تكمن في مجمل أعمال السويسري سوسير (de SAUSSURE) الصوتية لاسيما عنصر البدائل والمتغيرات الحرة والتكاملية، كما عني أيضا في مجال الصرف والتركيب مستكমা أعمال سابير (SABBIR) ، وبلومفيلد (LEONARD BLOOMFEILD) ، محاولا توضيح مختلف الطرائق التوزيعية القائمة على تحليل العناصر البنوية، الموجودة في المواقع الأخرى.

أقام دراساته على اللسانيات الوصفية، وفرق بين اللسانيات الرياضية التي تعتمد على «سمات اللغة الطبيعية وعلى نسقية العناصر الاعتبائية، أما اللسانيات (LINGUISTIQUE) تعتبر العبارات نسقا من التراكم القائمة على عناصر محدودة»<sup>2</sup>، عرف منهجه بالمنهج التوزيع، توفي سنة 1952م نشر هاريس مقاله: grammar Transformar، الذي تحدث فيه عن استعمال الرموز لتحليل الجملة (PHRASE)، كما تحدث عن الجملة التوليدية، وعن القواعد والقوانين اللازمة لتوليدها، قدم هاريس (Z :HARRIS) العديد من الإجراءات العملية فيما يخص الدراسات اللغوية ، وهذا ما حقق له شهرة كسابقه من اللسانيين إذ يعد هاريس من «أبرز وجوه

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص426.  
<sup>2</sup>، المرجع السابق، ص426.



اللسانيات البنوية الأميركية إن لم يكن أكثرها شهرة و تأثيرا بعد أستاذيه سابير (SABBIR) و بلومفيلد (LEONARD BLOOMFEILD) وتلميذه تشومسكي (N ;TCHOUMSCKY) وقد جمع هاريس (HARRIS) في كتاباته العديدة والمتنوعة بين تجريبية اللسانيات الوصفية وما تطلبه من ابتعاد جذري عن المعنى في الوصف والتحليل وصرامة الإجراءات والتطور الحركي التوليدي للألسن الطبيعية بإدراج مفهوم الخطاب ومفهوم التحويلات في صلب اللسانيات البنوية»<sup>1</sup>.

## 2. 2. الخطاب عند هاريس:

يعتبر الخطاب (DISCOURS) من المفاهيم الحديثة النشأة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا باللسانيات (LINGUISTIQUE)، وذلك من خلال تجاوزها لحقل دراسات الجملة (PHRASE)، حيث نجد أن هذا الأخير اهتم به نخبة من الباحثين، على رأسهم هاريس (HARRIS)، إذ «لا تخرج المنهجية التي قدمها في دراسة تحليل الخطاب سنة 1952م عن أساسيات اللسانيات البنوية التي سادت أمريكا بين الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، والخطاب عند هاريس مفهوم عادي»<sup>2</sup>، نفهم من خلال هذا القول الذي أقر به مصطفى غلفان أن مصطلح الخطاب نما وتطور من خلال

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، ص419.

<sup>2</sup>المرجع السابق، ص427.

الدراسات اللغوية التي أقامها هاريس، حيث حلل الخطاب بالتصور والأدوات نفسها التي حلل بها الجملة ورأى أن مهمة اللساني تكمن في تتجاوزه مستوى الجملة إلى الخطاب.

أشار الباحثون أن هاريس (HARRIS) قدم تعريفا للخطاب (DISCOURS) يقول فيه بأنه: «ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل مجموعة مغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»<sup>1</sup>، إذن يبدو أن هاريس جعل الخطاب ضمن اللسانيات البنوية التوزيعية (DISTRIBUTIONNELLE)، حيث نجد أنها تعد الجملة الوحدة الأساسية في التحليل، ويضيف أيضا أنه كل ملفوظ أكبر من الجملة منظور إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي.

يشير بريجيتته بارتشت أن هاريس توسع في دراساته اللغوية حيث قام بتجاوز وحدات الجملة (PHRASE) إلى ما يتعداه إلى النص (TEXTE) أو الخطاب (DISCOURS) ويدعم رأيه أن هاريس (Z; HARRIS) «أراد أن يبقى على مناهج علم اللغة الوصفي إلى أبعد حد مع التوسع إلى النص إذ يمكنها ضمن ما يمكن أن تستعمل قيود التوزيع لعنصر ما متجاوزة حد الجملة أيضا مثل توزع مورفيمات الزمن على أفعال جمل متجاوزة»<sup>2</sup>. نفهم من هذا القول أن هاريس تجاوز تلك القيود التي توقفت عند حدود الجملة إلى ما هو أوسع

<sup>1</sup> عبد الواسع لحميري، المفهوم العلاقة السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص91.  
<sup>2</sup> بريجيتته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن بجيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2004، ص235.

منها، مع إبقاء ذلك النظام المتعلق بتوزيع المورفيمات، وفي موضع آخر نجد أن الخطاب «هو فئة من الأجزاء التي تتميز بتكرارها وهي ليست دائما جملة، ولكنها قد تكون أيضا مكونات جمل أو تتجاوزها»<sup>1</sup>.

يضيف نعمان بوقرة إلى أن الخطاب هو «إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطا أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب، ولفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة منظورا إليه حيث قواعد التسلسل الجملي»<sup>2</sup>، فالخطاب هو ما تجاوز الجملة الواحدة طولا، وينسب إلى فاعل مما يشكل وحدة لغوية تتجاوز أبعادها الجملة الواحدة وتكون تلك الوحدة إما شفوية أو مكتوبة، إذن فالخطاب «يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل»<sup>3</sup>، وبهذا يكون عبارة عن «رسالة أو مقول»<sup>4</sup>، من خلال العبارتين: «سلسلة من الجمل» نفهم أن الخطاب يندرج ضمن الجانب المكتوب، و«مقول» يوحي إلى المنطوق، إذن فالخطاب عند هاريس يشمل كل ما هو مكتوب ومنطوق.

كما ورد أيضا في معجم تحليل الخطاب (L'ANALYSE DU DISCOURS) لباتريك شارودو (PATRICK SHÉRODU) ودومينييك مينغينو (DOMINIQUE MINGNE) «رأي قريب من رأي هاريس على أن اللسانيات لم تقف عند حدود الجملة حيث أقرأ فيه» أن توسع لسانيات الجملة لتشمل تسلسلات دنيا لجمال فرعية أو جمل أي

<sup>1</sup> مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص427.  
<sup>2</sup> نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2009، ص14.  
<sup>3</sup> دومينييك مينغينو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005، ص35.  
<sup>4</sup> إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الأفاق، ط1، الجزائر، 1999، ص10.

تجاوزت الاثنتين أو بنية جمل متسلسلة، يلاقي اليوم تطور أكيدا مع الأعمال المتعلقة بالتركيب الأكبر»<sup>1</sup>، إنطلق هاريس في مقارنته للخطاب من مشكلين أساسيين هما : «محاولة توسيع تقنيات التحليل المعروفة في اللسانيات الوصفية إلى ما وراء الجملة والكشف عن مظاهر العلاقة بين الثقافة واللسان ويعني ذلك العلاقة التي تجمع بين السلوك اللغوي والسلوك غير اللغوي»<sup>2</sup>.

كما نجد فان ديك (VAN ;DIJK) الذي جعل الخطاب(DISCOURS) يرادف النص(TEXTE) كونهما يشتركان في ظروف إنتاجهما مقابل الجملة(PHRASE) المنعزلة عن تلك الظروف، وهذا ما نلمسه عند هاريس بجعله يقابل بين الجملة والخطاب ، لذلك «يدعو فان ديك إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص، ويعني ديك بالنص البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا»<sup>3</sup>، فمنه الجملة جزء من النص والنص يتعدها ليشمل بذلك الخطاب إذ يعد الخطاب تجسيد لتلك الجمل المتعاقبة ، وفي نفس الموضع نجد مصطفى غلفان يؤيد رأي بعض الباحثين حول مفهوم الخطاب في نظر هاريس، حيث أشار «أنه من غير الممكن أن نحدد في مستوى التركيب توزيع الجمل، أو نحدد بصفة عامة أي علاقة بين جمل مجموعة اعتباطية من الجمل المأخوذة من لسان معين، بينما يمكن الحصول في تحليل

<sup>1</sup>باتريك شارودو دومينيك مينغينو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دط، تونس، 2008، ص567.

<sup>2</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2013، ص427.

<sup>3</sup>محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص29.

الخطاب على نتائج دقيقة بشأن بعض العلاقات التي تتجاوز حدود الجملة إذا ما أخذنا في الاعتبار جمل خطاب متتابع Discours suivi واحد، أي الجمل في مقام واحد»<sup>1</sup>.

من خلال هذا نجد أن المقصود به هو إيجاد جوانب لغوية وعلاقات كالعلاقات الاعتبارية بين الجمل في عنصر الخطاب (DISCOURS)، ولا يمكن إيجاده في عنصر الجملة، ومنه فإن الخطاب وحدة لغوية تتكون من جمل متعاقبة تفوق حدود تلك الجمل، فالخطاب كفيل بمعالجة بعض القضايا التي لا يمكن مصادفتها في الجملة لذلك يعتبر «الخطاب في ظل هذا التقابل وحدة لسانية مكونة من تتابع من الجمل، وفي ظل هذا التصور أطلق زيليغ هاريس اسم تحليل الخطاب على ذلك الفرع من اللسانيات الذي يهتم بتحليل هذه الوحدة المتجاوزة للجملة»<sup>2</sup>، نفهم من المقابلة التي أقامها هاريس بين الخطاب والجملة أنها بداية لولادة علم جديد يطلق عليه تحليل الخطاب المندرج ضمن اللسانيات، وهذا العلم يرمي إلى إبراز تلك الحدود المتجاوزة للجملة المتمثلة في مقاصد المتخاطبين.

مما سبق نخلص إلى أن هدف هاريس من تحليل الخطاب هو: «تبيان السمات الصورية لاتساق الخطاب ولو في مفهومه الحدسي عند المتكلمين في لسان ما»<sup>3</sup>، ومنه نجد أن هاريس « هو من ابتدع عبارة تحليل الخطاب منذ 1952م في مقال له بمجلة )

<sup>1</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص429..

<sup>2</sup>حافظ إسماعيلي علوي منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص209.

<sup>3</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص433.

اللغة ) يحمل عنوان (تحليل الخطاب) ترجم إلى الفرنسية في 1969م وقد قدم في هذه الصياغة تحليلاً لتتبع الملفوظ المكتوب أو الشفهي الذي نسميه خطاباً<sup>1</sup>.

ويشير بريجيتيه بارتشت إلى أن «في المقال الثري تحليل الخطاب 1952م اتخذ هاريس الخطوة من الجملة إلى النص حيث... أدرك هاريس أن وحدة الكلام لا يمكن أن تكون الجملة المفردة: لا يقع الكلام في صورته كلمات غير محدودة أو جمل بل بوصفه نصاً متتابعاً بدءاً من الجملة المكونة من كلمة واحدة حتى العمل المؤلف من عشر مجلدات»<sup>2</sup>، يتضح من خلال هذه الإشارة أن "هاريس" لم يتوقف عند حدود الجملة، بل تعداها إلى وحدة أكبر تتمثل في النص الخطاب، كما يذهب حلمي خليل إلى أن هاريس أرسى دعائم النص أو الخطاب إذ يرى أنه «البشارة الأولى به جاءت من عالم اللغة الأمريكي زيليج هاريس تلميذ بلومفيلد، وأستاذ تشومسكي وكان ذلك حينما أشار هاريس إلى ضرورة تحليل توزيع المورفيمات في نص ما طبقاً لعلاقة التعادل أو التكافؤ بينها وأطلق على هذا التحليل مصطلح تحليل الخطاب Discourse analysis وكان هاريس يقصد بذلك أن توزيع المورفيمات في الجملة داخل النص يتألف من عدد من الجمل»<sup>3</sup>.

مما لا شك فيه أن لهاريس دور كبير، حيث كرس تصوراتهِ وتطبيقاته في إرساء دعائم هذا البحث اللساني المتطور والذي يتطابق مع متطلبات العلم.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة الألوكة، ط1، المغرب، 2015، ص23.

<sup>2</sup> بريجيتيه بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، مصر، القاهرة، 2004، ص234.

<sup>3</sup> حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الأزاريطية، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003، ص56.

### مفهوم الخطاب عند سوسير وهاريس "دراسة مقارنة"

لقد تعددت الرؤى والمذاهب والمناهج حول تحديد مفهوم الخطاب (DISCOURS)، وهذا ما توصلنا إليه من خلال المباحث التي تطرقنا إليها في بحثنا هذا، إذ استخلصنا أن الخطاب حظي باهتمام نخبة من الباحثين الأوروبيين و الأمريكيين أبرزهم سوسي (F ;de saussure) الذي أرسى دعائم اللسانيات الحديثة التي شهدتها أوروبا بصفة خاصة والعالم عامة، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الإيديولوجيات حول مسألة اللغة كبنية من ناحية الاستعمال والتتابع الجملي الذي يعد الجوهر الذي انطلق منه هاريس (Z ;HARRIS) في دراساته اللغوية، من هذا المنطلق سنحاول إجراء مقارنة بين سوسير وهاريس حول مفهوم الخطاب، إذ نجدهما يتفقان في نقاط محددة ويختلفان في نقاط أخرى.

#### أ. أوجه التشابه:

نجد أن مفهوم الخطاب عند سوسير وهاريس هو بنية لغوية، وهذه البنية (STRUCTURE) هي «نسق يتألف من عناصر يكون شأن أي تحول يعرض للوحدة منها أن يحدث تحولا في تغيير باقي العناصر الأخرى»<sup>1</sup>، أي أن

<sup>1</sup> إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة والتفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص97.

الخطاب (DISCOURS) يتغير بموجب إحداث أي تغيير في مستوياته اللغوية: الصوتية، الصرفية، التركيبية، المعجمية، الدلالية.

أيضا يتفقان في استصاغهما منها علميا أقاما عليه دراساتها حيث اصطبغت اللسانيات الصبغة العلمية بفضلها إذ يقر بذلك الطيب دبه بقوله «تبرز اللسانيات البنوية من منطلق علم المناهج العام، بوصفها علما يمثل موضوعه درجة عالية من التعقيد إنها علم لنظام SCIENCE D'UN SYSTEM (علم نظامي) وعلم لمنهج ولعل في هذا التعريف ما يزيد من دقة التوجيه والتحديد لمفهوم اللغة من حيث هي الموضوع الجوهرية في اللسانيات البنوية (LINGUISTIQUE STRUCRURALE) ذلك أن ما يريده دي سوسير وأتباعه من اللغة لا يعني شيئا آخر غير النظام المتبطن فيما بين عناصرها»<sup>1</sup>، أي أن الخطاب عندهما يبنى وفقا لمنهج علمي يكشف عن تلك اللغة التي يستعملها المتكلم أو المخاطب ليصل إلى تكوين بنية محكمة.

ويشير مصطفى غلفان إلى أن كلا من المنظورين الأوروبي (سوسير) والأمريكي (هاريس) جعل «أسبقية المستوى المنطوق على المستوى المكتوب»<sup>2</sup>، ودليلنا على هذا أن سوسير جعل الخطاب يرادف الكلام الذي هو «مجموع ما يقوله الأفراد»<sup>3</sup>،

<sup>1</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2001، ص43.

<sup>2</sup>مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص68.

<sup>3</sup>أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص124.



أي ينحصر ضمن الجانب المنطوق، وهاريس الذي قدم مفهوما للخطاب عل أنه «ملفوظ طويل»<sup>1</sup>، والملفوظ يتجلى بالضرورة في المنطوق.

### ب أوجه الاختلاف:

رغم التشابه الذي يتوافق فيه سوسير وهاريس حول مفهوم الخطاب أنه بنية إلا أنهما يختلفان في نقاط نذكر منها:

**المفهوم:** حيث انطلق سوسير (DE SAUSSURE) في تحديده لمفهوم الخطاب (DISCOURS) انطلاقاً من ثنائياته المشهورة لسان/كلام وبالتالي حسب الباحثين أمثال غيوم (GUILLAUME) قام سوسير بمرادفة الخطاب بالكلام (PAROLE) في مقابل اللسان (LANGUE)، وهذا ما أقره حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم عندما أشارا إلى مقابلة **الخطاب واللغة** إذ «يعتبر الخطاب في ظل هذا التقابل بديلاً اصطلاحياً للكلام في الثنائية المعروفة اللغة والكلام التي أطلقها دي سوسير وتكون بمقتضاها اللغة نظاماً من القيم الافتراضية الموجودة في أذهان المجموعة البشرية الناطقة بها والتي تتقابل مع الكلام أو الخطاب أي الاستعمال الفردي لذلك النظام»<sup>2</sup>، ويعني ذلك أن الخطاب هو إنجاز في الزمان والمكان التي تعتبر نظاماً من القواعد التي تجسد بواسطة الكلام، ومنه نصل إلى أن سوسير حدد مفهوم الخطاب من خلال مرادفته بالكلام

<sup>1</sup> عبد الواسع لحميري، المفهوم العلاقة السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص91.  
<sup>2</sup> حافظ إسماعيلي علوي منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص209.

مقابل اللسان، في حين نجد أن مفهوم الخطاب عند هاريس (HARRIS; Z) يختلف عما آل إليه سوسير أي أنه جعل الخطاب (DISCOURS) يقابل الجملة (PHRASE) حيث «يعتبر الخطاب في ظل هذا التقابل وحدة لسانية وحدة مكونة من تتابع من الجمل، وفي ظل هذا التصور أطلق ز. هاريس اسم تحليل الخطاب على ذلك الفرع من اللسانيات الذي يهتم بهذه الوحدة المتجاوزة للجملة»<sup>1</sup>، يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن هاريس قام بمقابلة الخطاب بالجملة أي هو كل ملفوظ (ENONCÉ) عادي تجاوز حدود الجملة، ومنه قام بتوسيع دراسات حقل الجملة إلى ما هو أشمل وأوسع ليصل إلى علم يقوم بدراسة تلك الوحدة المتجاوزة للجمل (الخطاب) الذي يطلق عليه تحليل الخطاب (ANALYSE DU DISCOURS) حيث يقوم هذا العلم بدراسة تلك الجمل وفقا لظروف إنتاجها على خلاف الجملة (PHRASE) التي تعزل عن تلك الظروف.

يتبين لنا من خلال المفاهيم التي قدمها كلا من سوسير و هاريس فيما يتعلق بالخطاب أنهما اتخذا منهجين مختلفين في دراستهما وهما المنهج البنوي الوصفي بالنسبة لسوسير الذي يبنني أساسا في المفاهيم التي قدمها أهمها تفرقه بين اللغة (LANGAGE) والكلام (PAROLE) حيث كانت «دراسات سوسير منحصرة في قسمين قسم جوهري يرتكز موضوعه على اللغة ذات الطابع الجماعي المستقل عن الفرد وقسم ثانوي ينحصر مجاله

<sup>1</sup>المرجع السابق،،ص209.

في الجانب الفردي من الكلام»<sup>1</sup>، وهذه المفاهيم التي قدمها سوسير تعد مهمة للباحث الذي يريد فهم البنوية، وهذا ما أشار إليه الطيب دبه بقوله «يتجلى المنهج اللساني للبنوية أساسا في المفاهيم التي تقدم دي سوسير في محاضراته وتبرز أهمية هذه المفاهيم في أن معرفتها ضرورية لكل من يسعى لفهم البنوية أو يرغب في الاطلاع على أي نشاط من نشاطاتها الفكرية والفنية المختلفة... وأبرز المفاهيم التي كشفت عن مبادئ البنوية عند دي سوسير اهتمامه بطبيعة اللغة وبجوهرها ، مما صيرها عنده موضوعا للبحث العلمي تعريفه للعلامة اللغوية بأنها نتاج المكون مؤتلف من عنصرين متحدين هما الدال signifiant والمدلول signifié وبما أن فلسفة البنوية تقوم على دراسات النظامية الصورية بين الوحدات، فإن العلامة اللغوية في ظل التجديد الذي أعطاه لها سوسير، تعتبر الصورة النموذجية التي يمكنها أن تختزل بنيات النظام اللساني وتدل عليه»<sup>2</sup>، نستنتج أن سوسير اعتمد هذا المنهج الذي انتهجه في دراساته والتي جاءت على شكل ثنائيات أشهرها اللغة والكلام التي مهدت إلى دراسات أخرى كالدراسات التي تعنى بالخطاب (خطاب = كلام † لسان). (DISCOURS=PAROLE†PAROL).

وهذا المنهج البنوي الوصفي الذي ينسب لسوسير يختلف عن المنهج البنوي التوزيعي الذي اعتمده هاريس «لقد جاء عرض المنهج التوزيعي بصوره الخالصة في كتاب يعد أبرز أتباع بلومفيلد (LEONARD BLOOMFEILD) هو زيليج هاريس (Z ; HARRIS)

<sup>1</sup>حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، ص153.  
<sup>2</sup>الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، الجزائر، 2001، ص51.

وضع له عنوان هو مناهج في اللسانيات البنوية»<sup>1</sup>، حيث تتمثل «أسس التحليل الفونولوجي في المدرسة التوزيعية في أعمال قدمها زيليج هاريس إذ نجد أن هذا التحليل ينطلق من الاعتماد على إجراء التوزيع الذي يسعى إلى تحديد الصفات التمييزية بالتطبيق على المباني الصرفية أي للبحث عن التوزيعات الممكنة للفونيم داخل المبادئ الصرفية»<sup>2</sup>.

ويمكن أن نصل إلى أن هذا المنهج «هو منهج التحليل إلى المكونات المباشرة وتعزو هذا التحليل إلى الجملة بناء ترانثيا، وهو بهذا المعنى يفكك العبارة أولاً إلى مقاطع تسمى مكونات مباشرة ثم إنه يفرع كل واحدة منى هذه إلى مقاطع تحتية تمثل مجموع المكونات وهكذا دواليك إلى أن يصل إلى الوحدات الدنيا»<sup>3</sup>، نصل إلى أن المدرسة التوزيعية (DISTRUBUTIONNELLE) استمدت ركائزها من خلال المنهج التوزيعي الذي وضعه هاريس، والذي قام بدوره بتوسيع نطاق الجملة بتطبيق نفس المنهج على مستوى أكبر منها المتمثل في الخطاب.

والمعروف أن لكل علم منهج خاص به وهو الذي يكسبها تلك الصبغة العلمية التي تؤدي إلى إنشاء مذاهب تتميز بسمات خاصة تميزها عن التيارات الأخرى، وفي بحثنا نجد أن سوسير (DE SAUSSURE) و هاريس (Z ; HARRIS) ينتميان إلى مذهبين

<sup>1</sup>ميلكا إفينش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح وفاء كامل فايز، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 2000، ص289.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص184.

<sup>3</sup>أوزوالد ديكر و، جان ماري سشاييفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2007، ص59.

متباينين إذ ينتمي سوسير إلى المدرسة الأوروبية (جنيف) و هاريس الذي ينتمي إلى المدرسة الأمريكية (التوزيعية) ومن خلال هذا يمكن لنا أن ندرج بعض الاختلافات الموجودة بين المدرستين التي تعود إلى منطلقاتهم الفكرية وهذا ما أشار إليه مصطفى غلفان أنه من الواضح «أن الاختلافات بين المدارس اللسانية ليست دائماً اختلافات تعود في جزء منها إلى الفوارق الاصطلاحية كما يقول بذلك جاكبسون بل في حالات كثيرة اختلافات تصويرية عميقة ترتبط بالمنطلقات الفكرية والتصورية لكل مدرسة أو اتجاه على حدة، وتعود أسباب هذه الاختلافات بين اللسانيات البنوية وأميركا إلى بعض المنطلقات نذكر منها المنطلق الفلسفي، تصور طبيعة اللغة، طريقة العمل أو المنهجية»<sup>1</sup>.

إلى جانب الطيب دبه الذي يشير إلى أنه «مما لاشك في أن اللسانيات الأميركية (ممثلة في سابير وبلومفيلد وهاريس) وأتباعهم، تعد جزء من اللسانيات البنوية فهي تسعى سعيها وتنتهج منهجها وتعمل بمبادئها الرئيسية... إلا أنها تبدو مختلفة عن البنوية الأوروبية في الكثير من المواقف والسمات، ولعل من أبرز مظاهر الاختلاف بين البنويتين اختلافها في ظروف المنشأ ومنطلقات التأسيس فإذا كانت اللسانيات الأوروبية قد نشأت في ظل الاهتمام بالمنهج الوصفي التزامني الذي انتبه إلى أهميته دي سوسير أثناء نقده لمنهج الدراسة التاريخية وتحت تأثير الحاجة إلى منزع إبستمولوجي ومنهجي جديد لتطوير الدرس اللغوي وترقيته، فإن اللسانيات الأميركية قد قامت استجابة لتوجهات

<sup>1</sup> مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص76.

أنتروبولوجية تسعى في ظل شروط ومعطيات البحث العلمي البراغماتي إلى دراسة اللغات الهندية الأميركية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية للهنود الحمر»<sup>1</sup>. نستخلص أن كلا من المدرستين الأوروبية والأمريكية التي ينتمي إليها كل من سوسير (DE SAUSSURE) وهاريس (Z ;HARRIS) أنها انبثقت من البنوية (LINGUISTIQUE STRUCTURALE) ج، لكن بالرغم من ذلك هناك بعض الاختلافات التي تعود إلى أسباب مختلفة وهذا ما أدى بهما إلى إنشاء مدرسة خاصة لكل منهما، حيث قام سوسير (DE SAUSSURE) بإنشاء مدرسة جنيف التي كانت «أشبه بالثورة الكوبرنيكية وقد أوضح (روبينز) جانبا من هذه الثورة السوسيرية قائلا: يجب أن توصف اللغة تزامنيا بوصفها نظاما من العناصر المترابطة، والمصطلحات اللغوية يجب أن تعرف بالنسبة لبعضها البعض وليس بشكل مطلق...ومن الأسس التي نادى بها هذه المدرسة: دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، دراسة الثنائيات، الدراسة المتعاقبة والدراسة التزامنية، الدراسة الوصفية، اللغة هي أساس المشروع العلمي، المحور الاستبدالي والمحور الركني (الأفقي) في دراسة اللغة، العلامة اللغوية»<sup>2</sup>.

في حين قام هاريس (Z ;HARRIS) بإنشاء مدرسة خاصة تجسد مبادئه في دراسة اللغة إذ نجد من بين هذه المبادئ أنها «تسعى إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في

<sup>1</sup> الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، ط، الجزائر، 2001، ص 139.  
<sup>2</sup> عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص 226.

لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام (أو فئات) نحوية، بعد أن يتم استخراجها من المدونة، ويتمثل التوزيع عند هاريس في أدنى حالاته في توزيع الفونيمات في المباني الصرفية مثل ما بين قال و جال و طال و سال لإبراز قيمته الخلفية فيما بينها على أساس مواقعها التوزيعية المنتظمة وتقابلها التصنيفي (لا الوظيفي كما هو عليه مبدأ دراسة الوصفية عند البنويين الأوروبيين) كما يتمثل في توزيع الوحدات الدلالية في الجمل»<sup>1</sup>.

ونجد اللسانيات الأوروبية نزعتها «الذهنية» وهو ما يفسر ورود كثير من المفاهيم الذهنية في أدبياتها اللسانية مثل اللسان كنسق والعلامة اللغوية المكونة من الدال والدلول والاهتمام بالشكل والمعنى على السواء، أما اللسانيات البنوية الأمريكية فقد اعتبرت على لسان رائدها بلومفيلد أن وضع الدلالة هو نقطة الدراسة اللسانية»<sup>2</sup>.

من خلال ما أشرنا إليه في مقارنتنا بين المدرسة البنوية الأوروبية والأمريكية نجد أنهما تختلفان حيث تعود اللسانيات البنوية في أصلها إلى المبادئ التي وضعها سوسير (DE SAUSSURE)، وترجع اللسانيات البنوية الأمريكية إلى منطلقات هاريس (Z;HARRIS) مما ولد تباين في الرؤية النظرية و المنهجية، لكن رغم هذا الاختلاف إلا أن كل من سوسير و هاريس يعتبران المنطلق الأساس الذي ينطلق منه كل باحث في دراساته المتعلقة باللغة في استعمالها وشكلها سواء كانت جملة (PHRASE)

<sup>1</sup> الطيب ديه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، ط، الجزائر، 2001، ص 154.

<sup>2</sup> مصطفى غلفان اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص 71.

أو نص (TEXTE) أو خطاب (DISCOURS) فلا يختلف اثنان في أن هذان الرائدان اللذان يبسطان للباحث الدخول في ميدان اللسانيات (LINGUISTIQUE) والتعمق في مبادئها.



خاتمة

### خاتمة:

وفي خاتمة بحثنا نأمل منا أن نكون قد وفينا بمحتواه ما يفيد القارئ، إذ استقصينا في هذا البحث مفهوم الخطاب ومشكلاته، وقد أخذنا الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب . سوسير وهاريس أنموذجا للدراسة.

وقد مكنا الفصل الأول من معرفة المفاهيم اللغوية الأساسية التي أقام عليها كلا من الباحثين دراستيهما اللغوية، ليتسنى لنا بعد ذلك معرفة العلوم التي مهدا إليها كلسانيات الكلام التي كانت نتاجا لدراسات سوسير اللغوية وتحليل الخطاب الذي يعتبر نتيجة للمبادئ اللغوية التي أقامها هاريس.

ففي الفصل الثاني قمنا بإدراج مفهوم الخطاب ومشكلاته وركزنا على مفهوم الخطاب عند سوسير وهاريس، لكي نختم الفصلين بإجراء دراسة مقارنة بينهما لمعرفة المفاهيم التي يتفقان حولها وبعض المفاهيم التي يختلفان فيها، وبناء على هذه الدراسة، والتحليل كمنهج في البحث الذي أفرز مجموعة واسعة من النتائج التطبيقية التي تُبرز على النحو الآتي:

-أولاً: الخطاب نتاج لغوي نشأ من منطلقات لغوية وفكرية أوروبية و أمريكية أي أن الخطاب لم ينشأ من العدم بل كان نتاجا لمنهجية أوروبية مهد لها سوسير ومنهجية أمريكية أقامها هاريس.

-ثانياً: يُعرف الخطاب عند سوسير على أنه كيان فردي مرادف للكلام مما يتضح لنا أن مفهوم الخطاب لدى سوسيرنتاج لغوي مرادف للكلام في مقابل اللسان.

-ثالثاً: يتضح لنا أن المقصود من مفهوم الخطاب عند هاريس هو وحدة لغوية متجاوزة للجملةفمفهوم الخطاب عنده ملفوظ عادي متكون من جمل متعاقبة.

وعلى هذا فإن البحث في الموضوع يفضي إلى اعتبار(النتائج العامة):

-كون الخطاب حقل معرفي واسع عني به أكثر من باحث.

- التوصل إلى أن الخطاب هو استعمال لقواعد اللغة يهدف إلى الإقناع والتأثير.

- الخطاب هو كل نتاج لغوي متجاوز للجملة يندرج ضمن الجانب المنطوق أكثر من إندراجه في الجانب المكتوب.

-الدور الذي يؤديه الخطاب في تقريب وجهات النظر وإبراز الحقائق، وتوجيه الناس صوب الوجهة التي يريدونها ويقصدونها إذ أن مقاصدهم و أهدافهم تتنوع بتنوع العناصر السياقية.

- اللغة نواة الخطاب فهي تداوليا تتضمن وظيفتين ترتبطان بمقصديّة أطراف العملية التخاطبية، فالفرد عندما يتكلم لا يفعل ذلك من أجل تحريك لسانه وإنما ليؤدي من خلال كلامه وظيفتين بارزتين تتمثلان في: الوظيفة التفاعلية والوظيفة التعاملية مع بني جنسه.

## ﺧﺘﻤﺔ

---

ﻣﻦ ﻫﻨﺎ ﻧﺼﻞ ﺇﻟﻰ ﺧﺘﺎﻡ ﺑﺤﺘﻨﺎ ﺁﻣﻠﯩﻦ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻋﻨﺪ ﺣﺴﻦ ﻇﻦ ﺍﻟﻘﺎﺭﺀ ﺍﻟﻤﺘﭙﻠﻊ، ﻭ ﻧﺎﻣﻞ ﺃﻧﻪ

ﻗﺪ ﻭﻓﯩﻨﺎ ﺍﻟﺒﺤﺚ ﺑﻘﺪﺭﻩ ﺍﻟﻜﺎﻓﯩ.

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

1. الزواوي باغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، دط، الإسكندرية، مصر، 2000م.
2. الطيب دبه، مبادئ في اللسانيات البنوية، دار القصبه للنشر، دط، الجزائر، 2001م.
3. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013م.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ترجمة: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، القاهرة، مصر،
5. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، 2013م.
6. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر، 2005م.
7. أوزوالديكرو جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب، 2007م.
8. إبراهيم خليل مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2010م.
9. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الطبعة الأولى، الجزائر، 1999
10. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة والتفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.

11. باتريك شارودو دومينيك منغينو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دط، تونس، 2008م.
12. بريجتيةبارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعومتشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بكيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2004م.
13. جاك موشر أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، دط، تونس، 2010م.
14. جان بول براون و جان يول، تحليل الخطاب، النشر العالمي والمطابع، ترجمة، محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، دط، المملكة العربية السعودية، 1997م.
15. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، الجزء الأول، بيروت، لبنان، 2003م.
16. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة الألوكة، الطبعة الأولى، المغرب، 2010م.
17. حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2014م.
18. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، مصر، 2003م.
19. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصة للنشر، دط، حيدرة، الجزائر، 2006م.
20. دومينيك مينغينو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008م.

21. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.
22. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان، 2004م.
23. عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الجزء الثالث، الجزائر، 2012م.
24. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2002م.
25. عبد الواسع لحميري، المفهوم العلاقة السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2008م.
26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، بنغازي ليبيا، 2003م.
27. فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرماضي، الدار العربية للكتاب، دط، تونس، 1985م.
28. فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، الطبعة الثالثة، بغداد، العراق، 1985م.
29. ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاهيم في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهم شيباني، دط، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007م.
30. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1991م.



31. محمد فوزي أحمد ياسين، اللغة، مؤسسة الجماعة للدراسات، الجامعية للنشر والتوزيع، دط، عمان الأردن، 2011م.
32. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، 2004م.
33. مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2013م.
34. ميلكا إفييتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، مصر، 2000م.
35. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009م.
36. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، الجزائر، 1997م.

### الرسائل الجامعية:

1. إيمان بن حشاني، جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011 . 2012م.
2. عاشور بن لطرش، مقاربات الدارسين العرب المحدثين للنحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2015 . 2016م.
4. محمد الزين جيلي، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري دراسة مقارنة بين المحاضرات والمخطوطات، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة الجزائر، 2016 . 2017م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	02
الفصل الأول:الدرس اللساني عند سوسير وهاريس .....	08
المبحث الأول: الدرس اللساني عند سوسير .....	09
1.1 الاتجاهات التي تأثر بها دي سوسير في دراسة اللغة .....	10
1.1.أ الاتجاه الاجتماعي .....	11
1.1.ب الاتجاه النفسي .....	12
2.1 البنية السوسيرية .....	14
3.1 المنهج البنوي عند سوسير .....	16
4.1 ثنائيات دي سوسير .....	18
1.4.1 الدال والمدلول .....	18
2.4.1الدراسة التزامنية و الدراسة الزمنية .....	20
3.4.1 اللسان، اللغة والكلام .....	22
المبحث الثاني: الدرس اللساني عند هاريس .....	29
1.2 الدراسات اللغوية الأمريكية الوصفية .....	29
2.2 المدرسة التوزيعية .....	31

33	3.2 المنهج التحليلي التوزيعي
35	4.2 هاريس والتوزيعية
39	الفصل الثاني: الخطاب ومشكلاته
40	مفهوم الخطاب
40	لغة
41	اصطلاحا
45	مكونات الخطاب
46	المبحث الأول: الخطاب عند دي سوسير
46	1.1 نبذة عن حياة سوسير وأهم أعماله
50	2.1 مفهوم الخطاب عند دي سوسير
61	المبحث الثاني: الخطاب عند هاريس
61	1.2 نبذة عن حياة هاريس و أهم أعماله
63	2.2 مفهوم الخطاب عند هاريس
69	مفهوم الخطاب عند سوسير و هاريس . دراسة مقارنة
80	خاتمة
83	قائمة المصادر والمراجع
88	فهرس الموضوعات

## الملخص:

يدور موضوع مذكرتنا حول موضوع يتمثل أساسا تحت عنوان: الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب .سوسير و هاريس أنموذجا، ولإنجازها ونسجها عمدنا خطة بحث قسمناها كما يلي: مقدمة شاملة لموضوع بحثنا متبوعة بإشكالية قمنا بصياغتها والتي تتمثل فيما يلي: ما هي المكونات التصورية لمفهوم الخطاب عند كل من سوسير وهاريس وما مشكلاته عندهما؟، ثم تليها بالفصل الأول المدرج تحت عنوان: الدرس اللساني عند سوسير وهاريس، ثم أدرجنا بعده الفصل الثاني المعنون ب:الخطاب ومشكلاته، حيث بينا فيه أن الخطاب عند سوسير جاء وفق ثنائية لسان مقابل لسان ، والخطاب عند هاريس جاء وفق تجاوزه للجملة لنصل إلى مقارنة في نهاية الفصل التي تبرز أهم النقاط التي يتفقان فيها والتي يختلفان حولها،لنصل إلى خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

**المصطلحات المفاتيح: الخطاب،لسانيات سوسير، لسانيات هاريس، مكونات الخطاب،**

**تحليل الخطاب.**